مجلة كلية القانون والعلوم السياسية العدد (٦)

العلاقات الثقافية العراقية ـ الألمانية

Iraqi - German Cultural Relations

أ.د. ستار جبار الجابري

مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية/ جامعة بغداد

Prof. Dr. Sattar Jabbar Al-Jaberi

center for Strategic and International Studies

University of Baghdad

الملخص :

تعدّ العلاقات الثقافية إحدى أهم المجالات التي تسعى من خلالها الدول إلى ترقية علاقاتها الخارجية، حتى أن الكثير من دول العالم تمكنت من إيجاد حضور قوي لها في الكثير من الدول الأخرى من خلال تواجدها الثقافي الفاعل، فضلاً عن أن الحضور الثقافي يعزز كثيراً من سمعة الدولة و التعريف بها و بحضارتها .

إن العراق و ألمانيا يرتبطان بعلاقات متينة يعود تاريخها إلى ما قبل تأسيس الدولة العراقية الحديثة، و تطورت العلاقات خلال مختلف الحقب التاريخية، و قد اخترنا الكتابة في محور مهم منها، و هو « العلاقات الثقافية العراقية - الألمانية « ، مقدمين لذلك بتمهيد تاريخي عن تطور العلاقات بين البلدين.

Summary

Cultural relations are among the most important aspects in which countries seek to upgrade their external relations, so that many countries of the world have been able to find a strong presence in many other countries through their active cultural presence, in addition to that, the cultural presence greatly enhances the reputation of the states and introduce them and their civilizations.

Iraq and Germany have strong ties dating back to before the establishment of the modern Iraqi state and relations have evolved during various historical epochs. We have chosen writing in an important axis of them, which is “Iraqi-German Cultural Relations”, thus providing a historical prelude to the development of relations between the two countries.

المقدمة :

تعد ألمانيا اليوم إحدى أهم الدول على الساحة الدولية، سواء كان في المجال السياسي من خلال ثقلها الدولي والأوروبي، أو في المجال الاقتصادي والذي تعد فيه من أكبر وأهم الاقتصادات، أو في المجال التكنولوجي الذي أصبحت فيه قبلة لأنظار العالم تكنولوجياً، أو في المجال الإنساني وقد صارت ملجأ لكل من ضاقت به السبل في بلده، وغيرها من المجالات .

ولم ترتبط ألمانيا مع البلاد العربية بأي ماض استعماري، لذلك كانت علاقاتها مع البلاد العربية عموماً، والعراق على وجه الخصوص في أغلب الحقب التاريخية جيدة، وكان كثير من العرب والعراقيين معجبون بالتجربة الألمانية في الوحدة والنهضة، وكثير منهم، ولاسيما القوميون، يعدّون التجربة الألمانية نبراساً لهم .

تربط ألمانيا والعراق علاقات صداقة متينة يعود تاريخها إلى ما قبل تأسيس الدولة العراقية الحديثة، وتطورت العلاقات خلال مختلف الحقب التاريخية، وقد اخترنا الكتابة في محور مهم منها، وهو « العلاقات الثقافية العراقية - الألمانية « ، مقدمين لذلك بتمهيد تاريخي عن العلاقات بين البلدين.

أولاً : إطلالة على تاريخ العلاقات العراقية - الألمانية

- بواكير العلاقات بين البلدين

يعود اهتمام ألمانيا الجدي بالمنطقة العربية عموماً، والعراق على وجه التحديد إلى نهايات القرن التاسع عشر، إذ كانت ألمانيا قبل هذا التاريخ منشغلة بترتيب البيت الداخلي الألماني بعد تحقيق الوحدة، فضلاً عن تأخر الثورة الصناعية فيها، مقارنة ببريطانيا، إذ كانت الصناعة تستلزم البحث عن الموارد الأولية والأسواق والأيدي العاملة الرخيصة [١].

ويعدّ العام ١٨٩٠ بداية لأهم التغيرات في ميدان السياسة الخارجية الألمانية، وذلك بوصول الامبراطور الألماني وليم الثاني إلى سدة الحكم، وما تبع ذلك من رغبة ألمانية باتباع سياسة خارجية جديدة تختلف شكلاً ومضموناً عن السياسة الخارجية التي اتبعها بسمارك [٢].

وقام الامبراطور وليم الثاني بزيارتين للدولة العثمانية، أثمرتا عن العديد من المشاريع المهمة، لاسيما وأن السلطان عبد الحميد الثاني كان يرغب بتطوير شبكة الطرق والمواصلات[٣]، وكان أهم المشاريع الألمانية التي نتجت عن تلكما الزيارتين، مشروع سكة حديد برلين - بغداد، إذ حصلت ألمانيا على امتيازات السكك الحديد في العام ١٨٩٨، وقد أثار ذلك الأمر ردود فعل كبيرة بين الدول الأوروبية، وقد أبرم الاتفاق في ٦ آذار

(١) ستار جبار الجابري، العلاقات الألمانية الخليجية في عقد التسعينيات، مجلة دراسات دولية، العدد ١٩، كانون الثاني ٢٠٠٣، ص ١٢٥ .

(٢) سمعان بطرس فرج الله، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٤، ص ١٥-١٨ .

(٣) محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة،= =١٩٧٩، ص ٣٨٠؛ تايلر، الصراع على السيادة في أوروبا ١٨٤٨-١٩١٨، ترجمة كاظم هاشم نعمة ويوئيل يوسف عزيز، بغداد، ١٩٨٠، ص ٤٣٩ .

١٨٩٩ (٤).

لقد وضعت الحرب العالمية الأولى حداً لطموحات ألمانيا الاستعمارية، ونفوذها في الشرق الأوسط، ولم تكن قادرة على منافسة البريطانيين في العراق خصوصاً، والمنطقة عموماً، وبقيت تعاني من آثار معاهدة فرساي التي فرضت عليهم بالقوة في ٢٨ حزيران ١٩١٩ (٥).

مرت ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى بركود اقتصادي كبير، لاسيما بعد أن تسلمت حكومة فايمار (Republic Weimar) السلطة في ١١ آب ١٩١٩، الأمر الذي دفع الحكومة للاستدانة المستمرة، حتى وصلت ديونها في نيسان ١٩٢١ (١٣٨) مليون مارك ذهبي (٦).

وفي عام ١٩٢٧ أرسلت ألمانيا أول قنصل لها إلى العراق وهو وليم ليتين (Wilhelm Litten)، وانتهجت حكومة فايمار سياسة قبول الوضع الراهن المتمثلة بالهيمنة البريطانية على المنطقة، ولكن في الوقت نفسه حاول القنصل الجديد تعزيز العلاقات التجارية والثقافية مع العراق(٧)، وحاول وليم ليتين استغلال السخط الشعبي العراقي إزاء البريطانيين، وكان يتوقع انطلاق ثورة شعبية عراقية ضدهم (٨).

وحتى عام ١٩٣٢ لم تكن هناك مصلحة حقيقية لألمانيا في العراق، إلى أن تم ارسال بعثة فريتز غروبا الذي أعاد الاهتمام الألماني بالعراق إلى الواجهة (٩). وكان لاكتشاف النفط أثر كبير في زيادة الأهمية الاقتصادية للعراق، فاعتمدت حكومة فايمار على النفط العربي، إذ حصلت ألمانيا حينها على نسبة ٨٠٪ من حاجتها النفطية من البلدان العربية، ومنذ مطلع الثلاثينيات من القرن الماضي أقدمت الشركات الألمانية وبيوت المال إلى الاهتمام باستثمار النفط في العراق، إذ كان لها مساهمات استثمارية مهمة، بيد أنها انسحبت في العام ١٩٣٦ (١٠)، لكونها لم تتمكن من التأثير على السياسات النفطية البريطانية في العراق (١١).

إن التعاون الاقتصادي بين البلدين لم يتبلور بشكل جيد لسببين، الأول انشغال الألمان سواء في عهد حكومة فايمار، أو في عهد حكومة أدولف هتلر (Adolf Hitler) بترتيب الوضع الداخلي الألماني بعد الحرب العالمية الأولى ونتائجها الكارثية على ألمانيا، والثاني أن العراق كان خاضعاً للنفوذ البريطاني، وكان البريطانيون يسيطرون

(٤) بورسي يوليف ، سكة حديد بغداد - برلين صراع النفوذ في الشرق الأوسط ، ترجمة سعد نفطجي ، مجلة آفاق عربية ، العدد ١١ ، تشرين الثاني ١٩٩٢ ، ص ٧١ .

(٥) Bernd Lemke, Der Irak und Arabien aus der sicht deutscher kriegsteilnehmer und orientreisender **1918** bis **1945** : Aufstandsfantasien, Kriegserfahrungen, Zukunftshoffnungen, Enttauschungen, Distanz , Frankfurt-New York, **2012**, p. **99**.

(٦) لوكاز هيرزويز، المانيا الهتلرية والمشرق العربي، ترجمة أحمد عبدالرحيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٢٩ .

(٧) Wolfgang G. Schwanitz, Germany and the Middle East **1945-1871** , Princeton - Great Britain, **2004**, p. **10** .

(٨) Bernd Lemke, op.cit, p. **103** .

(٩) Wolfgang G. Schwanitz, op.cit, p. **155** .

(١٠) علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩-١٩٤٥، مركز= =دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٠ .

(١١) Helmut Mejcher, Die Politik und das Ol im Nahen Osten ١,Kleet-Cotta, Stuttgart, **1980**, p. **102**.

على كل مفاصل الحياة الاقتصادية والسياسية في العراق، لذلك لم تتمكن أي دولة من دخول الساحة العراقية، إلا بموافقة بريطانيا .

تأثر الكثير من العراقيين بالتجربة الألمانية، وكان أول تنظيم سياسي عربي تأثر بالوطنية الإشتراكية الألمانية، جماعة الأهالي العراقية [١٢] والتي تشكلت في بغداد عام ١٩٣١ على يد مجموعة من الشباب المثقفين، وبدى التأثر واضحاً على الرغم من الفلسفة التي طرحها هتلرعند وصوله إلى السلطة عام ١٩٣٣، لكن بوادر التقارب بدأت بالتحسن بعد أن كانت لهتلر رغبة بمغازلة العرب والمسلمين، لكنه لم يكن يؤمن بتقديم مساعدات مادية للحركات القومية العربية خلال حقبة الثلاثينيات، لأسباب تتعلق بطبيعة توجهات هتلر، إذ كان يعتقد أن مستقبل الرايخ الثالث يقع في شرق أوروبا، وأن البلاد الواقعة جنوب المتوسط هي من حصة حليفته إيطاليا، وهذا ما أكده وزير الخارجية الإيطالي الكونت شيانو في ٢٤ تشرين الأول ١٩٣٦ حينما قال : «ليس لألمانيا أطماع أرضية في إيطاليا، وأن ألمانيا ستستمتع بحرية العمل في الشرق، وفي بحر البلطيق، فلن تتعارض المصالح الألمانية والإيطالية» [١٣].

وكان لفريتز غروبا دور مؤثر في العراق خلال المدة ١٩٣٢-١٩٤١، إذ كان يساند الحركات المعجبة بالفاشية في الوطن العربي، ودعى المثقفين وضباط الجيش لزيارة ألمانيا، ونشر العديد من المواد التي تتعلق بالدعاية النازية في الصحف العراقية، ولاسيما في صحيفة العالم العربي، بما في ذلك الترجمة العربية لأجزاء من كتاب كفاحي لهتلر[١٤].

اندلعت الحرب العالمية الثانية في ٣ أيلول ١٩٣٩ عندما أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا وحذت فرنسا حذوها، على أثر احتلال ألمانيا لبولندا في الأول من أيلول، وقرر مجلس الوزراء العراقي في جلسته المنعقدة في ٥ أيلول قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا، وتسفير الرعايا الألمان إلى الخارج [١٥]. ولم تكتف حكومة نوري السعيد بهذا الإجراء بل ذهبت إلى أبعد من ذلك عندما أمرت بتسليم الرعايا الألمان إلى السلطات البريطانية في الحبانية، والتي قامت بدورها بتسفيرهم إلى الهند، ذلك الإجراء الذي لقي معارضة شديدة في الأوساط الوطنية والقومية في العراق، التي رأت ضرورة اتخاذ سياسة غير منحازة لأي من المعسكرين المتحاربين، لاسيما وأن لبريطانيا مواقف سيئة من القضية الفلسطينية، فضلاً عن اضطهاد فرنسا للشعبين السوري واللبناني [١٦].

أن تغير مسار الحرب لمصلحة ألمانيا، وإعجاب الكثير من السياسيين العراقيين بالأنموذج الألماني أدى لمحاولة التقرب من ألمانيا، وساعدهم على ذلك رسالة وزير الخارجية الألمانية، والتي تضمنت « إن ألمانيا لم تحتل قط أرضاً عربية، ولا تستهدف الاستيلاء على أي جزء من البلاد العربية، وهي ترى أن الشعب العربي هو شعب ذو

(١٢) للتفاصيل ينظر : فؤاد حسين الوكيل ، جماعة الأهالي في العراق ١٩٣٢-١٩٣٧ ، بغداد ، ١٩٨٠ .

(١٣) علي محافظة ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(١٤) Elid Podeh and Asher Kaufman, Arab-Jewish relations: from conflict to reconciliation, Sussex Academic, Brighton, **2006**, p. **19** .

(١٥) Mansfield, peter. The Middle East. Apolitical and Economic Survey, Forth edition, Oxford University press,London, **1973**, p.**318**;

عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي، ط ٧، دار الشؤون الثقافية العامة، ج٣، بغداد، ١٩٨٩، ص ٢٠٨.

(١٦) محمد مظفر الادهمي، الابعاد القومية لثورة مايس ١٩٤١ في العراق ، دار الجاحظ للنشر ، بغداد، ١٩٨٠، ص١٠ ؛ ستار جبار الجابري ، العلاقات العراقية الفرنسية ١٩٢١-١٩٥٦ ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ٨٨ .

ثقافة قديمة، وقد برهن على لياقته الإدارية وفضائله العسكرية لجدير بأن يحكم بلاده بنفسه، ولهذا فإن ألمانيا تعترف باستقلال البلاد العربية استقلالاً تاماً، ويحق للبلاد العربية التي لم تستقل حتى الآن أن تنال استقلالها التام»[١٧].

ـ موقف ألمانيا من ثورة مايس ١٩٤١ في العراق

تعد ثورة مايس ١٩٤١ من أهم الاحداث في تاريخ العراق المعاصر، ذلك أنها حسمت صراعاً بين اتجاهين سياسيين متعارضين، يتمثل الأول بنوري السعيد والوصي عبدالإله الذين كانا يدعوان إلى وقوف العراق إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، أما الاتجاه الثاني فتمثل برشيد عالي الكيلاني وناجي شوكت والعقداء الأربعة، صلاح الدين الصباغ، وفهمي سعيد، ومحمود سلمان، وكامل شبيب، والذين كانوا يدعون إلى وقوف العراق على الحياد [١٨] .

ففي ١ نيسان بعد أن أصر قادة الجيش العراقي على تكليف رشيد عالي برئاسة الحكومة، فتشكلت إثر ذلك حكومة الدفاع الوطني[١٩]. وبعد المناداة بالشريف شرف وصياً على العرش ليحل محل الأمير عبدالاله الذي أقاله مجلس الأمة، فقد تشكلت وزارة رشيد عالي الكيلاني الرابعة في ١٠ نيسان [٢٠]١٩٤١.

حدثت على إثر هذه التطورات مواجهة سياسية دبلوماسية، ومن ثم عسكرية بين العراق وبريطانيا، وقد حاولت الأخيرة الإيحاء بأن دول المحور كانوا وراء هذه الاحداث، ولم يظهر من خلال الوثائق التي عالجت هذه الثورة ما يؤيد أن هذه المواجهة كانت بإيعاز من دول المحور[٢١]. وقد أشار بونداريفسكي إلى « إن الانقلاب المناوئ للامبريالية في بغداد حققته في ١ نيسان ١٩٤١ القوى الوطنية وليس عملاء ألمانيا أبداً « [٢٢]. بيد أن الذي حصل هو اتصالات عديدة مع ألمانيا للحصول منها على بعض الوعود التي تتعلق بالقضايا العربية، ولاسيما ما يتعلق منها بفلسطين وسوريا ولبنان، فضلاً عن تزويد العراق بالأسلحة، وكانت تلك المفاوضات في مراحل عديدة وقادها ناجي شوكت وعثمان كمال حداد [٢٣]. كما أن الرأي السائد في العراق وبعد سقوط فرنسا في حزيران ١٩٤٠ قد كان مع أن موقف بريطانيا في الحرب قد أصبح ضعيفاً، لذا يجب استغلال

(١٧) علي محافظة، المصدر السابق، ص ٣٥٠ .

(١٨) لوكاز هيرزويز، المصدر السابق، ص ١٤٣ـ١٤٨؛ علي محافظة، المصدر السابق، ص ٣٥٧ـ٣٥٨.

(١٩) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط ٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨، ج٥، ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

(٢٠) عبدالرزاق الحسني، الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية، ج١، ط٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠، ص ص ٨٣ـ٨٩.

(٢١) غانم محمد الحفو، ثورة العراق مايس ١٩٤١ في استراتيجية الدول الكبرى، مجلة اداب المستنصرية، العدد التاسع، السنة ١٩٨٤، ص٦٠٤؛ صلاح العقاد، المصدر السابق، ص٢٣١؛ وليد محمد سعيد الاعظمي، انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية ١٩٤١، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٧، ص ٦٦ .

(٢٢) بونداريفسكي، سياستان ازاء العالم العربي، ترجمة خيري الضامن، دار التقدم، موسكو، ١٩٧٥، ص١٩١.

(٢٣) حول المفاوضات مع المانيا ينظر: لوكاز هيرزويز، المصدر السابق، ص ص ١١١-١٣١، ١٤٩-١٥٣؛ ناجي شوكت، سيرة وذكريات ثمانين عاماً ١٨٩٤-١٩٧٤، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، ١٩٧٤، ص ص ٤٢٦-٤٣١، ٤٩٦-٤٩٩؛ عثمان كمال حداد، حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١، المكتبة العصرية، صيدا، د.ت، ص ص ٢٥ ومابعدها ؛ فريتز غروبا، رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق، ترجمة فاروق الحريري، ج ٢ ، بغداد، ١٩٧٩، ص ص ٣٢٩ـ٣٧٧.

هذه الفرصة [٢٤].

إن دول المحور عدّت ثورة مايس سابقة لأوانها، إلا أنها كانت تقدر أهميتها في مسارات الحرب العالمية الثانية ضد بريطانيا [٢٥]، وأرادت ألمانيا توقيت إرسال السلاح إلى العراق مع أهدافها الإستراتيجية المقبلة في الشرق الأوسط، حتى أن مسألة تزويد العراق بالمساعدات المالية والعسكرية لم تكن قد حسمت حتى أواخر نيسان ١٩٤١ في ضوء تقديرات دول المحور. وكان إسناد الألمان لثورة العراق جزءً من خطة إستراتيجية ألمانية كبرى، فبعد تخلي الألمان عن عزمهم بالقيام بإنزال في بريطانيا، وبعد إخفاق هجماتهم الجوية، اقترحوا القيام بحركة التفافية يكون هدفها النهائي الموصل والسويس، إذ يكون اتجاه المحور الشمالي نحو الهلال الخصيب مروراً بالبلقان، فيما يكون هدف المحور الجنوبي هو الهدف نفسه مروراً بطرابلس ومصر، وبحلول شهر نيسان كانت القوات النازية جاهزة لشن الهجوم النهائي، إذ جرى احتلال اليونان وجزيرة كريت، ونجح إروين رومل (Erwin Rommel) [٢٦] في عبور الحدود المصرية، وتم احتلال السلوم، واذا ما سقط العراق فإن موقف البريطانيين سوف يصبح بالغ الحرج [٢٧].

وعلى صعيد تطورات الأوضاع السياسية والعسكرية في العراق، قدم جواشيم ريبنتروب (Ribbentropvon)[٢٨] وزير خارجية ألمانيا تقريراً مفصلًا إلى هتلر في ٢٧ نيسان ١٩٤١ عن هذه الأوضاع التي وصفها بأنها « مواجهة فعلية مع بريطانيا «، وأكد في تقريره على عدة نقاط أساسية لضمان إيصال السلاح إلى العراق، كان من بينها إن نقل السلاح عبر سوريا [٢٩] يتوقف على تحسن وتطور علاقات ألمانيا مع حكومة فيشي الفرنسية [٣٠] .

فكرت ألمانيا منذ أواخر شهر نيسان ١٩٤١ في مفاتحة حكومة فيشي الفرنسية بصدد نقل السلاح عبر سوريا، واخذ موافقتها بهذا الصدد، ففي ٢٨ نيسان وجه ريبنتروب رسالة إلى الفيلد مارشال فيلهم كايتل (Wilhelm Kittel) [٣١] رئيس هيئة أركان القيادة

(٢٤) Khadduri, Majid, Independent Iraq **1958-1932** A study in Iraqi politics, second edition, oxford University press, London, **1960**, p. **174**; Mansfield, Peter. The Middle East A political and Economic survey, Fourth edition, Oxford University press, London, **1973**, p. **318**.

(٢٥) ستار جبار الجابري، العلاقات العراقية الفرنسية ، ص ١٠٧.

(٢٦) إروين رومل: ثعلب الصحراء، ولد في ١٥ تشرين الثاني ١٨٩١، وهو قائد الماني عرف بشجاعته الفائقة وحنكته العسكرية في معارك الصحراء، تجرع السم في ١٤ تشرين الاول ١٩٤٤ بعد تآمره على حياة هتلر.

Encyclopedia Britannica, William Benton Publisher, U.S.A, **1970**, vol. **10**, p.**165**

(٢٧) Aron, Robert. The Vichy Regime**1944-1940** , PUTNAM, London, **1958**,. P.**311**.

(٢٨) جواشيم ريبنتروب: وزير خارجية المانيا ١٩٣٨-١٩٤٥، ولد عام ١٨٩٣ في منطقة الراين، مارس دوراً مهماً في التمهيد لعقد معاهدة عدم الاعتداء الموقعة بين هتلر وستالين في ٢٣ اب ١٩٣٩. حكمت عليه محكمة نورنبورغ بالاعدام.

ينظر: الموسوعة السياسية، إعداد عبدالوهاب الكيالي وكامل زهيري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،١٩٧٤، ص٢٩٤.

(٢٩) وضعت عدة احتمالات حول الطرق المناسبة للألمان بهدف نقل السلاح الى العراق قبل اللجوء إلى خيار نقلها عن طريق سوريا، إلا إنها جميعاً لم تكن عملية.

حول تلك الجهود ينظر: لوكاز هيرزويز ، المصدر السابق، ص ١٥٦-١٦٠، ١٩٧-٢٠٦.

(٣٠) Documents on German Foreign policy **1945-1918**, Series D **(1945-1937)** ,Vol. XII, Memorandum by the Foreign Minister to Brief for the Fuhrer, Vienna, April **1941** ,**27**, Document No. **415**, Washington, **1962**, pp. **656-655.**

(٣١) فيلهم كايتل: فيلد مارشال ألماني رئيس هيئة اركان الحرب العامة في الحرب العالمية الثانية، وقع في برلين

العامة للقوات المسلحة الألمانية أشار فيها إلى ضرورة طرح مثل هذا الاقتراح على الحكومة الفرنسية خلال المحادثات معها(٣٢)، وذلك عبر عدة أمور من بينها تجهيز العراق بالأسلحة، والسماح للطائرات الألمانية بنقلها من سوريا إلى العراق (٣٣).

وشكلت ثورة العراق فرصة مناسبة لتحريك جمود المباحثات بين الحكومة الألمانية وحكومة فيشي حول العديد من المسائل السياسية والعسكرية المعلقة بينهما، فأسرعت ألمانيا عارضة على حكومة فيشي فتح باب المفاوضات لاسيما وأن ثورة العراق أخذت تشكل فرصة إستراتيجية لمشاريع ألمانيا المقبلة في منطقة الشرق الأوسط عموماً (٣٤) .

ونتيجة لوقوع حكومة فيشي تحت التأثير الألماني، فإنها كانت تحاول أن تساير الألمان من أجل الحصول على بعض التنازلات لتخفيف وطأة الاحتلال على فرنسا (٣٥) ، وكان من أوجه التعاون الألماني الفرنسي، استعداد فرنسا لمساعدة ثورة العراق إرضاء لألمانيا (٣٦) ، وقد نشرت الصحف الفرنسية بيانات رئيس حكومة الدفاع الوطني ورئاسة أركان الجيش وأخبار الثورة في العراق (٣٧) . وعلى الرغم من أن المخاوف كانت تساور نفوس الفرنسيين كون أن هبوط الطائرات الألمانية في مطارات سوريا يقدم ذريعة لبريطانيا لمهاجمتها، إلا أن بعض المسؤولين الفرنسيين كانوا على يقين من أن البريطانيين سيهاجمون سوريا ويحتلونها بحجة أو بدون حجة، لذلك فقد بدا لهم أن تقديم التسهيلات للألمان بهدف مساعدة العراق يمكن أن يرفع من منزلة الفرنسيين لدى العرب (٣٨) . وعلى الرغم من أن دارلان كان مدركاً إنه سيزج بفرنسا أمام خصم صعب المراس-بريطانيا-، وأنه سيبدو في نظر الرأي العام الفرنسي وكأنه قد ضيع فرنسا، إلا إنه كان مقتنعاً بأنه سيحصل مقابل العون الذي يقدمه إلى الألمان في الشرق الأوسط على تنازلات لمصلحة فرنسا في ميادين أخرى، ومن ثم يقطع شوطاً في طريق العلاقات الفرنسية - الألمانية بصورة عامة (٣٩) .

واستجابة لطلب الحكومة العراقية في تقديم المساعدة لها، وبعد مداولات عديدة دارت بين المسؤولين الألمان، وافق هتلر في ٣ مايس على سفر فريتز غروبا (Fritz Grobba) إلى العراق، كما أمر هتلر بالتفاوض مع حكومة فيشي الفرنسية بهدف تزويد

وثيقة تسليم المانيا دون قيد أو شرط، أدانته محكمة نورنبورغ لمحاكمة جرائم الحرب وأعدم شنقاً.
ينظر: الموسوعة السياسية ،ص ٤٥٢.

(٣٢) غانم محمد الحفو، المصدر السابق، ص٦٠٨ ؛ ستار جبار الجابري ، العلاقات العراقية الفرنسية ، ص ١٠٨ .

(٣٣) لوكاز هيرزويز، المصدر السابق، ص٢٠٢؛ فريتز غروبا ، المصدر السابق ،ص ص٣٨٦-٣٨٧.

(٣٤) Guedalla, Philip. Middle East **1942-1940**, Hodder and Stoughton Limited, London, **1944**, p. **147**; Latreill, Andre. La Seconde guerre mondiale Essai d'analyse , paris, **1960**, p. **129**.

(٣٥) دار الكتب والوثائق، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣ ، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، و ٢٢ ، ص ٤٠، سنرمز لها لاحقا (د.ك.و).

(٣٦) Bullard, Reader. Britain And The Middle East, Hutchinson University Library, London, ١٩٦٤, pp. **133-132**.

(٣٧) د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، كتاب وزارة الخارجية إلى رئاسة الديوان الملكي المرقم خ/١٢٦٧/١٢٦٧/٥٠٠/٤٧٠٣ في ١٣ نيسان ١٩٤١، و ١، ص٢.

(٣٨) صادق الأسود، موقف حكومة فيشي من حركة مايس ١٩٤١، مجلة آفاق عربية، العدد السابع، السنة الحادية عشرة، تموز ١٩٨٦ ، ص٥٥.

(٣٩) Abetz, Otto. Histoire dune Politique Franco – Alleman de **1950-1930**, memoires dune ambassadeur, Librairie Stock, Paris, **1953**, p.**200**.

العراق بالأسلحة والتجهيزات العسكرية والسماح للطائرات العسكرية الألمانية والإيطالية بالهبوط في المطارات السورية، فضلاً عن ذلك فقد أصدر تعليمات للسفير ابتز بضرورة ممارسة الضغط على حكومة فيشي لمد يد العون للحكومة العراقية (٤٠) .

وكانت إحدى جوانب المفاوضات اقتراح ألمانيا حول إمكانية الحكومة الفرنسية كونها الدولة المنتدبة على سوريا ولبنان تحويل أسلحة للعراق من مخازن الجيش الفرنسي الواقعة تحت إشراف لجنة الهدنة الإيطالية في سوريا، وعلى أن تبذل فرنسا مساعدتها فيما يتعلق بتزويد العراق بالأسلحة، والسماح للطائرات الألمانية التي ستتوجه الى العراق بالهبوط في المطارات السورية والتزود بالوقود (٤١). وأبدى الأمير ال دارلان استعداده لقبول الاقتراح الألماني، لكن بشرط أن يتخذ الموضوع طابع الصفة الأمنية والسرية، وأن يكون هبوط الطائرات الألمانية في القسم الشمالي من سوريا، لكي تكون بعيدة عن المراقبة شرط عدم كشف هويتها. وتعهد دارلان بابلاغ دانتز برقياً بشأن التسهيلات المطلوب تقديمها للطائرات الألمانية التي ستهبط في سوريا، كما تعهد بالرد على أي احتجاج بريطاني بصيغة توحي بالإنكار والتمويه، مع إنه عدّ أن هذه المسألة في غاية الخطورة، وخشي من أنها ستثير حفيظة بريطانيا (٤٢)، ولغرض التمويه فقد تم الاتفاق على طلاء الطائرات الألمانية بألوان الطائرات العراقية (٤٣) .

إن السلاح الفرنسي الذي نقل إلى العراق لم يستفد منه الجيش العراقي بل تكدس في الموصل، ووقع أغلبه تحت سيطرة البريطانيين(٤٤). كما ظهر بعدئذ إن الأسلحة الفرنسية التي شحنت إلى العراق ليست ذات قيمة فعالة ورديئة وقديمة الطراز، زيادة على عدم الاستعداد المسبق للجيش العراقي باستخدامها أو التدريب عليها، كما إنها وصلت العراق في وقت أوشكت فيه القوة العسكرية العراقية على الانهيار، حتى قيل « إن الفرنسيين حاولوا تصريف الأسلحة الرديئة والاحتفاظ بأكبر ما يمكن من الأسلحة والمعدات الجيدة لقطعاتهم المرابطة في سوريا ولبنان « (٤٥) .

إن رد الفعل البريطاني كان سريعاً من أجل القضاء على ثورة مايس، حتى إن رد الفعل هذا لم يترك للعراقيين فرصة الإفادة من المساعدات الفرنسية والالمانية والتي وصلت إلى العراق، إذ أجهضت ثورة مايس بشكل كامل بانهيار المقاومة العراقية في ٣٠ مايس ١٩٤١ ودخول القوات البريطانية إلى بغداد، وكان قد غادرها رشيد عالي الكيلاني والعقداء الأربعة في يوم ٢٩ مايس (٤٦).

(٤٠) Al. Jboori, Ali . Les Relations Franco-Iraknnes **1974-1921**, these de doctorat, un published, Universite de paris **1**, france, **1987**, Tome **1** , p. **252**;
علي محافظه، المصدر السابق ، ص٣٦٦.

(٤١) D.G.F.P. Vol. XII , Document NO. **459**, From the Embassy in paris (Abetz) to the Foreign Minstry, pp. **720-718**.

(٤٢) D.G.F.P. Vol. XII, Document NO.**459**, From the Embassy in paris (Abetz) to the Foreign Minstry, pp. **720-718**

(٤٣) Aron, op. Cit, p.**313**.

(٤٤) ستار جبار الجابري، العلاقات العراقية الفرنسية ، ص ١١٨ .

(٤٥) بيرند فيليب شرويدر، حرب العراق ١٩٤١، ترجمة فاروق الحريري، مديرية المطابع العسكرية، بغداد، ١٩٨٢، ص٥٥.

(٤٦) ينظر: عبدالرزاق الحسني، الأسرار الخفية في حركة ١٩٤١ التحررية، ط ٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ١٩٩٠ ، ج٢، ص ٩٤-١٠٤؛ جورج كيرك، موجز تاريخ الشرق الأوسط من ظهور الإسلام إلى الوقت الحاضر، ترجمة عمر الاسكندري، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٥٧، ص ٣١١-٣١٢؛ نجم الدين السهروردي، التاريخ

- علاقات البلدين بعد الحرب العالمية الثانية

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، فقدت ألمانيا سيادتها على سياستها الخارجية وعلاقاتها الدولية، وتولت قوات الحلفاء إدارة الشؤون الألمانية، لذلك لم يعد لألمانيا وجود في العراق، أو الشرق الأوسط، أو غيرها من المناطق الإقليمية (٤٧).

وفي عام ١٩٤٩ تم تأسيس جمهورية ألمانيا الاتحادية، وأعطيت سيادة مشروطة، واحتفظ الحلفاء من خلال ذلك الاتفاق، فضلاً عن خطة مارشال، احتفظوا بالسيطرة الكاملة على شؤون السياسة الخارجية، وكذلك التجارة الخارجية، على الرغم من أن أديناور تحدى تلك السياسة ابتداء من خطابه في حفل تنصيبه (٤٨)، ولم يسمح لألمانيا بانشاء وزارة للخارجية إلا في ١٥ آذار ١٩٥١ (٤٩).

وفي عام ١٩٥٢ وافق العراق على طلب ألمانيا الاتحادية بفتح السفارات في البلدين وتبادل السفراء (٥٠)، وعلى الرغم من أن النفوذ الأساسي في العراق كان محسوماً لبريطانيا حتى عام ١٩٥٨، إلا أن ألمانيا تمكنت من الحصول على أول موطئ قدم لها في العراق والمنطقة العربية من خلال موقفها الصريح بانتقاد العدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦ (٥١).

وبالنظر لإقرار الاتفاقية التجارية بين العراق وجمهورية ألمانيا الاتحادية في ٧ تشرين الأول (٥٢)١٩٥١، فقد ارتفعت الصادرات الألمانية إلى العراق من ما يعادل حوالي ٧٤٩,٠٠٠ يورو في عام ١٩٥٠، إلى ما يعادل حوالي ٧٧,٩٦٥,٠٠٠ يورو في عام ١٩٥٨ (٥٣).

وخلال المدة من عام ١٩٥٨ ولغاية عام ١٩٧٣ تذبذبت الصادرات الألمانية إلى العراق، ففي عام ١٩٦٦ بلغت ما يعادل ١١٩,٤٩٦,٠٠٠ يورو، وانخفضت عام ١٩٦٩ إلى ما يعادل ٣٥,٨٨٥,٠٠٠ يورو . بيد إنها ارتفعت فجأة في عام ١٩٧٤ بنسبة ٧٤٢٪، واستمرت بالارتفاع نسبياً حتى توقفت تقريباً بعد العام ١٩٩٠ (٥٤).

وكان جزء كبير من الصادرات الألمانية إلى العراق أسلحة ومعدات حربية،

لم يبدأ غداً – حقائق وأسرار عن ثورتي رشيد عالي الكيلاني ٤١ و٥٨ في العراق، ط٢، شركة المعرفة للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٢٤-١٢٦.

(٤٧) Helga Haftendorn, Deutsche Aubenpolitik zwischen selbeschrankung und selbstbehauptung **2000-1945**, Dt. Verl. Anst, Stuttgart-Munchen, **2001**, p. **9** .

(٤٨) Katija Engler, Die Deutsche Forge im Nahen Osten: Politische Beziehungen der Bundesrepublik Deutschland zum Irak und zu Jordanien **1965-1951**, Munster Lit., Berlin, **2007**, p.**27**.

(٤٩) Wolfram F. Hanrieder, West German Forgin Policy **1963-1949**: International Pressure and Domestic Response, Stanford University Press, Stanford, **1967**, p. **51** .

(٥٠) Katija Engler, op.cit, p. **62** .

(٥١) Sven O. Berggotz, Nahostpolitik in Ara Adenauer: Moglichkeiten und Grezen **-1949 1963**, Drote, Dusseldorf, **1998**, p. **231** .

(٥٢) Bundesregierung (**1953/29/5**): Entwurf eines Gesetzes uber das Handelsabkommen vom **7**, Oktober **1951** zwischen der Bundesrepublik Deutschland und dem Konigreich Irak, Bundestag, **4390** .

(٥٣) Anna E. Richter, German-Iraqi business relations, Fridrich-Alexander - Universitat Erlangen-Nurnberg, **2016**, p. **48** .

(٥٤) Brigitte Kiechle, Deutsche Wirtschaftspolitik im Irak- Ein stuck vom, Sozialstische Zeitung November **2006** ,**01**, p. **12** .

فضلاً عن موافقة الحكومة الألمانية على طلب الدعم الألماني في تدريب ضباط الجيش العراقي، والأطباء . وكانت لدى العراق رغبة في تنويع أسلحته التي كانت تعتمد اعتماداً رئيساً على الأسلحة السوفيتية . وبالفعل قدمت ألمانيا الأسلحة، فضلاً عن التدريب في بغداد لتعزيز تصدير الأسلحة إلى العراق بعد عام ١٩٧٨ (٥٥).

وفي عام ١٩٧٩ شاركت وزارة الاقتصاد الألمانية الاتحادية في معرض بغداد الدولي . وكانت الشركات الألمانية نشطة جداً في العراق، فقد تم انجاز العديد من المشاريع الضخمة من قبل الشركات الألمانية في العراق، ومنها بناء شبكة للسكك الحديدية، وسد الموصل، ومطار البصرة، وأنشأت العديد من المصانع من خلال شركة سيمينز العملاقة، وكانت تعمل في العراق عشرات الشركات الألمانية . وبحلول سنة ١٩٨٠ أصبحت ألمانيا أكبر مورد للعراق، وتم التوصل إلى اتفاقيات للتعاون الاقتصادي والعلمي والثقافي بين العراق وألمانيا، كانت الأساس لتلك الطفرة الاقتصادية في علاقات البلدين، وتم تأسيس اللجنة الاقتصادية المشتركة التي كانت تجتمع كل سنتين (٥٦).

لقد ازدادت صادرات ألمانيا الاتحادية العسكرية إلى العراق خلال المدة ١٩٧٩-١٩٨٢، أي السنوات الثلاث الأولى من الحرب العراقية-الإيرانية بنسبة ٤٠٪، وبلغت قيمتها ما يعادل حوالي ثلاثة مليارات يورو (٥٧).

وكانت ذروة الصادرات الألمانية في عام ١٩٨٢ عندما بلغت ما يعادل أربعة مليارات يورو، لذلك اعتمدت الحكومة الألمانية الاتحادية العراق كونه واحداً من أهم الأسواق للصادرات الألمانية، فضلاً عن ذلك فقد كان العراق من أكبر موردي النفط إلى ألمانيا (٥٨).

ساعدت ألمانيا العراق بتكوين ترسانة من الأسلحة الكيميائية، وكان استخدام تلك الأسلحة قد لعب دوراً حاسماً، لاسيما في نهاية الحرب بين إيران والعراق . وحققت شركات الأسلحة الألمانية في سنوات الثمانينيات تجارة جيدة مع العراق، وكانت العديد من أنظمة الأسلحة الموردة إلى العراق من الإنتاج المشترك لفرنسا وألمانيا. وبالنظر لأن التصدير الألمانية للأسلحة كان مقيداً، لذلك تم تسويقها من خلال فرنسا إلى العراق . وكانت ألمانيا تورد المواد ذات الاستخدام المزدوج التي يمكن استخدامها للأغراض المدنية والعسكرية، ومنها الشركة الألمانية التي وردت المعدات والمكونات للصناعات الكيمياوية، التي تم تحويلها لإنتاج الغاز السام، وقد أنشأت الشركات الألمانية أوائل الثمانينات في سامراء مصنع كيميائي كبير، ولكن في الواقع كان ينتج كميات كبيرة من المواد السامة (٥٩).

إن العصر الذهبي في العلاقات التجارية بين ألمانيا الاتحادية والعراق كان في نهاية

(٥٥) Erich Schmidt-Eenboom, Der Schattenkrieger Klaus Kinkel und der BND, Dusseldorf, **1995**, p. **76-75** .

(٥٦) Brigitte Kiechle, op.cit, p. **13** .

(٥٧) Cynthia Siemsen, Oil,War and semiperipheral mobility: the case of Iraq, Studies in comparative International Development **30**, no. **1995 ,4,** p.**35** .

(٥٨) Statistisches Bundesmat, Rangfolge Der Handelspartner im Aubenhandel, Jahr **2011** ,**1982**, p. **22** .

(٥٩) Neue Zürcher Zeitung, Ressort Ausland- Saddam Hussein - jahrelang auch vom Westen aufgerüstet , Artikel der NZZ vom **7**. März **2003**, Nr.**55**, Seite **5** .

سبعينيات وبداية ثمانينيات القرن الماضي حينما كانت السوق العراقية تمثل الأكبر في المنطقة العربية للصادرات الألمانية .

أما بالنسبة لجمهورية ألمانيا الديمقراطية، فقد وقعت مع العراق اتفاقية ثقافية في ١ نيسان ١٩٥٩، وبدأت بدعم العراق لتطوير الاقتصاد والتكنولوجيا، وصدرت الأدوية وآلات التعبئة والتغليف والعديد من المواد الصناعية، وقامت بدعم مشاريع التنمية في العراق . وأوفدت فالتر أولبريشت السكرتير الأول لحزب الوحدة الاشتراكي إلى بغداد أكثر من (١٧) مرة، وأثبتت تلك الجهود نجاحها، إذ كان العراق أول دولة في العالم من غير المعسكر الاشتراكي تعترف بجمهورية المانيا الديمقراطية دولة كاملة السيادة

وعند تأميم النفط في العراق، وصراعه مع الغرب نتيجة ذلك، حصلت ألمانيا الديمقراطية على فرصتها الذهبية لتطوير علاقاتها مع العراق، وازدادت حصتها التجارية كثيراً، وكانت السفارة الألمانية الشرقية في بغداد أكبر سفارة لتلك الدولة خارج الكتلة الاشتراكية . وتمكنت شركة التجارة الخارجية من الحصول على العديد من العقود، ومنها عقود بناء معامل جديدة للطابوق بسعة (٦٠) مليون طابوقة سنوياً، وغيرها من مشاريع البنى التحتية في جميع أنحاء العراق. علاوة على ذلك فقد أصبح العراق ابتداء من عام ١٩٧٠ مشتر رئيس للدراجات النارية من ألمانيا الشرقية، وحتى عام ١٩٨٠ استورد العراق ١٥٠,٠٠٠ دراجة من نوع (MZ) [٦٠].

وفي أثناء الحرب العراقية الإيرانية، باعت جمهورية ألمانيا الديمقراطية الأسلحة لكلا الطرفين، وكثير منها أسلحة متطابقة زودت بها العراق وإيران، ومنها شاحنات عسكرية مصفحة، وألغام وذخائر . وخلال عام ١٩٨٠ قامت شركة برلين الشرقية للتجارة الخارجية التكنولوجية (ITA) بدعم الجيش العراقي بالمعدات العسكرية، وقامت هيئة تقنيات المعلومات التابعة لوزارة الدفاع بصياة وإصلاح طائرات ميغ (٢١)، ومحطات الرادار والمحركات، وقامت بتصدير معدات مد الجسور وورشة عمل للقنابل اليدوية، والمستشفيات المتنقلة، والمختبرات، وجهزت الجيش العراقي بصهاريج مخصصة للحرب الكيمياوية [٦١].

- موقف ألمانيا من السياسة الأمريكية في العراق واحتلاله

اتخذت المجموعة الأوروبية، والتي كانت ألمانيا إحدى أكثر الدول فاعلية وتأثيراً فيها، بعد دخول العراق إلى الكويت وضمن إطار التعاون السياسي الأوروبي سلسلة من الاجراءات الاقتصادية والمتمثلة بالحظر النفطي، وإلغاء الامتيازات المالية للعراق، وتجميد الأرصدة العراقية في الدول الأوروبية، ثم اتخذ قرار الحظر التام على العراق استجابة للقرارين ٦٦٠ و ٦٦١ الصادرين عن مجلس الأمن، وتم الربط بين التعاون السياسي الأوروبي والجماعة الاقتصادية الأوروبية، إذ انتقل القرار إلى مؤسسات الأخيرة، فقرر المجلس بالتعاون مع المفوضية استخدام نصوص معاهدة الجماعة الاقتصادية الأوربية (المواد ١١٣،٢٢٣،٢٢٤) من أجل فرض قرار الحظر [٦٢] .

(٦٠) Anna E. Richter, op.cit, p. **66** .

(٦١) Ibid, p. **66** .

(٦٢) محمد مصطفى كمال وفؤاد نهرا، صنع القرار في الاتحاد الاوربي والعلاقات العربية – الأوربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ٢٠٠١ ، ص١٨٣-١٨٥ .

أرسلت الدول الأوروبية وحدات منفصلة إلى منطقة الخليج من أجل المساعدة في تطبيق الحظر الاقتصادي على العراق، وكان هناك تنسيق بين مختلف الأطراف الأوروبية للمشاركة في تلك المهمة (٦٣) . أما بالنسبة لألمانيا فإنها وظفت مادة قانونية في الدستور الألماني تنص على منع القوات الألمانية من المشاركة في القتال والمعارك التي تحدث خارج الحدود الألمانية، لذلك بقيت بعيدة عن التدخل في أي نزاع دولي أو إقليمي، إلا إنها دخلت حلبة السياسة المرتبطة بالجانب العسكري عندما تدخلت في قضية العراق، وتمثل تدخلها بقيام المستشار الألماني الأسبق فيلي براندت بزيارة بغداد، بهدف اقناع الحكومة العراقية بالإفراج عن مجموعة من الأوروبيين الذين كانوا قد احتجزوا لقضايا متعددة، ومنهم أربعين ألمانياً . كما حاولت الحكومة الألمانية التدخل بعد ذلك لحل الخلاف مطلع العام ١٩٩١، فقد رحبت باقتراح الرئيس الأمريكي جورج بوش بعقد لقاء عراقي-أمريكي في جنيف بين وزير الخارجية العراقي طارق عزيز، ووزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر للمدة ٧-٩ كانون الثاني ١٩٩١ (٦٤).

لقد أظهر الشعب الألماني تعاطفاً منقطع النظير مع العراق عام ١٩٩١، فقد شارك في تظاهرة واحدة في بون أكثر من مائتي ألف ألماني احتجاجاً على المشاركة الألمانية غير المباشرة في الحرب، حتى أن بعض السياسيين الأوروبيين ذكروا « أن الخط السياسي المستقل الذي تبنته ألمانيا خلال حرب الخليج ألحق الضرر بعملية الوحدة الأوروبية «(٦٥).

عادت العلاقات العراقية الألمانية إلى التحسن في منتصف تسعينيات القرن الماضي، على الرغم من ظروف الحصار الاقتصادي المفروض على العراق، وقدمت الشركات الألمانية عروضاً لتوريد احتياجات العراق من المواد الصناعية وقطع الغيار والمواد الأولية للصناعة، ولاسيما الكهرباء بموجب مذكرة التفاهم بين العراق والأمم المتحدة (٦٦).

وأثناء التحضير لحرب عام ٢٠٠٣ ، لم يكن مستغرباً أن تتعارض رؤية بعض الدول الأوروبية مع رؤية الولايات المتحدة الأمريكية ، فالعديد من الدول الأوروبية لاسيما فرنسا وألمانيا بوصفهما القاعدة التي يرتكز عليها الاتحاد الأوروبي من مصلحتهما عدم إشعال الحروب في بؤر التوتر في العالم ، لاسيما منطقة الشرق الأوسط ، القريبة جغرافياً منها والتي ترتبط بمصالح اقتصادية وتاريخية معها .

لقد انقسمت المواقف الأوروبية بشأن الحرب الأمريكية على العراق إلى فريقين متعارضين تماماً، فالأول قادته بريطانيا وانضمت إليها كل من اسبانيا وايطاليا والبرتغال، الذين أيدوا التوجهات الأمريكية، وأعلنوا مشاركتهم بقوات عسكرية فضلاً عن تقديمهم المساعدات اللوجستية للقوات الحليفة، أما الثاني فقادته فرنسا وألمانيا، وانضمت إليهما بلجيكا دعوا إلى ضرورة اتخاذ الوسائل الدبلوماسية في حل الأزمة (٦٧).

---

(٦٣) اليزابث ستيفنز ، العلاقات العسكرية والاقتصادية بين دول مجلس التعاون الخليجي والاتحاد الأوربي ، أوراق بحثية ، مركز الخليج للابحاث ، ٢٠٠٤ ، ص ٧٦ -٧٨

(٦٤) نبيه الأصفهاني، يوميات حرب الخليج ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٠٤ ، نيسان ١٩٩١ ، ص ٨٢ .

(٦٥) نجم محمود، المقايضة: برلين - بغداد ثورة ١٤ تموز العراقية في السياسة الدولية، منشورات الغد، لندن، ١٩٩١، ص ٤١٢ .

(٦٦) أثمار كاظم الربيعي، دوافع الاهمام الألماني في منطقة الخليج العربي ، مجلة دراسات دولية ، العدد ٢٥، أيلول ٢٠٠٤ ، ص ١٣٥ .

(٦٧) حسن نافعة ، الاتحاد الأوروبي والدروس المستفادة عربياً ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٢٦ .

وتصدت الدبلوماسية الفرنسية والألمانية منذ البداية للتهديدات الأمريكية ازاء العراق، وتميزت بتحركاتهما المكثفة ، التي تمثلت بسلسلة الاتصالات والمشاورات التي أجرتها الدولتان سواء على صعيد مجلس الأمن، أو على المستوى الأوروبي، فضلاً عن حلف شمال الأطلسي .

وعلى الرغم من إدراك الحكومتين الفرنسية والألمانية بتصميم الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا شن الحرب على العراق ، إلا إنهما بذلا مساعيهما حتى الساعات الأخيرة قبيل إعلان الحرب، للدعوة إلى إعطاء فرص الحل الدبلوماسي للأزمة ، ومضاعفة جهودهما في المنظمة الدولية ، معتبرين عدم شرعية الحرب من دون استصدار قرار دولي واضح وصريح من مجلس الأمن بعد استنفاد الخيارات الدبلوماسية كافة بمنح فرق التفتيش التابعة للأمم المتحدة فرصة القيام بعملها لاستصدار قرارها النهائي بشأن أسلحة الدمار الشامل العراقية وإثبات عدم تعاون العراق مع تلك الفرق(٦٨).

لقد كان للثقل الدبلوماسي الفرنسي مضافاً إليه الثقل الاقتصادي الألماني دوراً مهماً في تشكيل محور سياسي ومعنوي كبير في معارضة الحرب، والذي انعكس على اجتماعات دول الاتحاد الأوروبي التي شهدت استقطاباً بين أنصار ومعارضي الحرب . وكان التجسيد الأبرز عندما طلب الرئيس الفرنسي جاك شيراك من دول أوروبا الشرقية المؤيدة للولايات المتحدة الأمريكية أن تلتزم الصمت، فردت تلك الدول باتهام فرنسا بالدكتاتورية . هذا فضلا عن توصيف المستشار الألماني للدول الأوروبية الثمان التي وقعت على إعلان التأييد لموقف الرئيس الأمريكي من العراق عندما قال : « هناك عصابات عميلة لواشنطن داخل القارة الأوروبية » (٦٩).

ـ العلاقات السياسية بعد العام ٢٠٠٣

تعرض العراق في التاسع من نيسان ٢٠٠٣ إلى الاحتلال من قبل القوات الأمريكية والقوات المتحالفة معها، من دون أي تفويض دولي، الأمر الذي عارضته ألمانيا بشدة، كون ذلك الأمر يتعارض والقانون الدولي . وقد انعكست معارضة كل من فرنسا وألمانيا الحرب على العراق ، إلى منعهما من الحصول على عقود إعادة الاعمار في العراق ، إذ منعت هذه الدول من تقديم عطاءات خاصة بإعادة الاعمار .

وبما أن القضية العراقية نالت مركز الصدارة في اهتمامات السياسة الخارجية الألمانية، قبيل الحرب، فإن موقفها بعد احتلال العراق كان واضحاً، إذ رفضت إرسال قوات عسكرية ألمانية إلى العراق، وأعلنت بأنها ستستجيب لطلب إرسال القوات في حالة طلب صادر من حكومة عراقية شرعية مؤقتة، وبموجب تفويض واضح من الأمم المتحدة (٧٠). وقد أعلن وزير الدفاع الألماني أنه يؤيد إرسال قوات ألمانية إلى العراق في حال صدور قرار من الأمم المتحدة وموافقة الحكومة الألمانية، وكانت استطلاعات الرأي داخل ألمانيا كشفت أن ٥٩٪ من الألمان لا يؤيدون نشر قوات وطنية خارج

(٦٨) للمزيد من التفاصيل ينظر الموقع :
http://www.news.bbc.com/uk/hi/arabic/press/newsid_**2367253/2367000**.stm
(٦٩) عمرو حمزاوي ، الاتحاد الأوروبي إعادة تعريف العلاقة مع الولايات المتحدة ، مقال منشور على الموقع :
http://www.islamonline.net/arabic/in_depth/iraq_maps/**2003**/article**03**.shtml
(٧٠) صحيفة القدس العربي (لندن) ، العدد ٤٣٩٩ ، ١٢ تموز ٢٠٠٣ .

البلاد(٧١).

وكانت ألمانيا من بين الدول الأوروبية الداعية إلى التشكيل السريع للحكومة العراقية، لكي تتبنى إطلاق عملية سياسية ناجحة، فضلاً عن ذلك فقد دعت ألمانيا إلى دور فعال للأمم المتحدة في العراق لتحقيق الاستقرار ولنقل السيادة للشعب العراقي، وجاء هذا التأكيد من خلال القمة التي عقدت بين فرنسا وألمانيا وبريطانيا في برلين، مؤكدين ضرورة تسليم السلطة والسيادة والإدارة للعراقيين (٧٢).

وكان شرويدر يريد أن يكون لهذه القمة صدى إيجابي، لاسيما وأنه كان يريد تحسين علاقات ألمانيا مع الولايات المتحدة الأمريكية، فألمانيا وقفت ضد الولايات المتحدة بطلبها لتشكيل قوة متعددة الجنسيات في العراق، وطالبت بتعديل مشروع هذا القرار، وأن يكون للأمم المتحدة دور أساس في الإشراف على العراق، ورأى شرويدر أن مشروع ذلك القرار غير كاف (٧٣).

وبقي الموقف الألماني ثابتاً بعدم الرغبة بإرسال قوات ألمانية إلى العراق، وتأكد ذلك بشكل رسمي مطلع عام ٢٠٠٤، حينما رفضت وزارة الدفاع الألمانية التعليق على توقعات (يوب دي هوب شيفر) الأمين العام لحلف شمال الأطلسي حول مسألة مشاركة ألمانيا العسكرية داخل العراق، وهذا الأمر أدى إلى قيام الولايات المتحدة بمضايقة ألمانيا في مساعيها للحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن، لاسيما أن ألمانيا أعاقت صدور قرار من مجلس الأمن يعطي حصانة للجنود وأفراد القوات الدولية في مناطق الأزمات(٧٤).

وبعد صعود اليمين الألماني إلى الحكم واستلام انجيلا ميركل سدة المستشارية في ألمانيا، انتقلت ألمانيا بموقفها من الإستراتيجية الأمريكية في العراق، من المعارضة للتوجهات الأمريكية في العراق إلى المساند تارة، أو المتحفظ تارة أخرى، ودعت في كثير من الأحيان إلى تحكيم الشرعية الدولية في الموضوع العراقي والتسليم التدريجي للسلطة إلى العراقيين، في سبيل تأمين انسحاب سلس للقوات الأمريكية من العراق (٧٥).

وأعرب وزير الخارجية الألماني فرانك شتاينماير عن أمله في دمج الأطراف الإقليمية في الساحة العراقية في أي تسوية، ودعا إلى تفعيل توصيات لجنة بيكر – هاميلتون، ولاسيما ما يتعلق منها بإشراك سورية وإيران في حل القضية العراقية . أما بالنسبة للدعم الألماني للعراق بالنسبة للجانب الأمني والعسكري، فقد أجمع الكثير من السياسيين الألمان على استحالة إرسال قوات عسكرية ألمانية، على الرغم من التقارب الألماني الأمريكي، ورأوا أن الدعم الممكن للمساعدة في إحلال الأمن في العراق يتلخص في تقديم الجيش الألماني الاتحادي المزيد من الدورات التدريبية لقوات الأمن العراقية ، شريطة أن يكون ذلك خارج الأراضي العراقية، لذلك تم الاتفاق مع الحكومة العراقية المؤقتة على أن يكون التدريب في الإمارات (٧٦).

(٧١) صحيفة المشرق (بغداد) ، العدد ١٦٩ ، ١٨ تموز ٢٠٠٤ .
(٧٢) صحيفة الزمان (بغداد) ، العدد ١٦١٥ ، ٢١ أيلول ٢٠٠٣ .
(٧٣) صحيفة الحياة ، العدد ١٤٧٧٥ ، ٦ أيلول ٢٠٠٣ .
(٧٤) صحيفة الشرق الأوسط (لندن) ، العدد ٩٢١٧ ، ٢٢ شباط ٢٠٠٤ .
(٧٥) ستار جبار الجابري ، موقف دول الاتحاد الأوروبي من الإستراتيجية الأمريكية في العراق ، مجلة دراسات دولية ، العدد ٣٦ ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٥ .
(٧٦) الدور الألماني في العراق مرهون بتغيير الإستراتيجية الأمريكية ، مقال منشور على الموقع :
http://www.dw-world.de/dw/article/**02144226434800**

لقد عادت العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين العراق وألمانيا من خلال إعتماد السفراء في كلٍ من بغداد وبرلين بتاريخ ٢٤ و ٢٨ آب ٢٠٠٤. و قد كان هنالك علاقات دبلوماسية محدودة بين الجانبين منذ قطعها بشكل رسمي في حرب الخليج عامَي ١٩٩٠ و١٩٩١ وأثناء الإدارة الإنتقالية المدنية. ويعيش الآن أكثر من مائة ألف عراقي في المانيا، على الرغم من عودة عدة آلاف من العراقيين المقيمين في الخارج إلى العراق منذ عام ٢٠٠٣ (٧٧).

لقد قدّمت المانيا للعراق مباشرةً بعد بدء الحرب عام ٢٠٠٣ مساعدة إنسانية شاملة وهي تدعم البلد منذ ذلك الحين في عملية إعادة البناء السياسي والاقتصادي. ومن محاور هذا الدعم بناء دولة النظام والقانون (لاسيما في المجال القانوني) وحقوق الإنسان والتعليم (المهني) والثقافة وإعادة إندماج اللاجئين والمهجّرين داخل البلد من خلال إجراءات تدعم الإقتصاد وإعادة الأعمار. وقد ناهزت قيمة المساعدات التي قُدِّمَت للعراق منذ عام ٢٠٠٣ وحتى عام ٢٠٠٨ مبلغ ٤٠٠ مليون يورو. وكان من ضمنها إسهام ألمانيا في المساعدات الأوروبية والأسهامات الألمانية متعددة الأطراف (عن طريق البنك الدولي وصندوق النقد الدولي). يُضاف إلى ذلك إعفاء العراق من دفع ديون لألمانيا بقيمة ٤,٧ مليار يورو في إطار نادي باريس. وقد شارك أكثر من ٢٥٠٠ عراقي بدورات تدريبية (منهم المهندسون والقضاة والدبلوماسيون والصحفيون وموظفو الدولة، إلخ). وكذلك تدعم ألمانيا مشاريع تقوم بها الأمم المتحدة والمنظمات الدولية داخل العراق. لذلك قال وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري عام ٢٠٠٩: «إن مساندة المانيا للعراق مهمة للغاية» (٧٨).

كما بدأت المانيا بتوسيع مستوى التمثيل الدبلوماسي إذ تم افتتاح القنصلية العامة في أربيل بتاريخ ١٨ شباط ٢٠٠٩ ليشمل نطاقها الإداري إقليم كردستان (٧٩) ، فضلًا عن السفارة الألمانية في بغداد، وهي بذلك تمنح الاهتمام بالعلاقات مع أقليم كردستان العراق أيضاً والأكراد العائدين الذين قضوا حياة المهجر في ألمانيا. ولعل اتساع هذا التمثيل يؤشر الرغبة الالمانية في توسيع ودعم وتطوير آفاق التعاون بين البلدين في المجالات كافة ، فالعراق من الممكن أن يكون مكاناً مربحاً للشركات الألمانية المستثمرة .

وقام وزير الخارجية الألماني فرانك فالتر شتاينماير بزيارة مفاجئة إلى بغداد في كانون الأول ٢٠٠٩ بهدف تحقيق بداية سياسية جديدة في العلاقة بين البلدين، وهي أول زيارة لرئيس الدبلوماسية الألمانية الى بغداد بعد ٢٢ عاماً على آخر زيارة قام بها هانس ديتريش غينشر في عام ١٩٨٧ إلى العاصمة العراقية. وتحدث وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري الذي استقبل الضيف الألماني في المطار، عن «إحياء العلاقات بين

(٧٧) ينظر : موقع وزارة الخارجية الألمانية على الرابط :
http://www.auswaertigesamt.de/sid_**79EA49741440601D74F7C66C7797CA55**/DE/Aussenpolitik/Laender/Laenderinfos/Irak/Bilateral_node.html#top

(٧٨) ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :
http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/**03**/Bilaterale__Beziehungen/Bilaterale__Beziehungen.html

(٧٩) ينظر الرابط :
http://www.bagdad.diplo.de/Vertretung/bagdad/ar/Hinweis__Er_C**3**_B**6**ffnung__GK__Arbil__Seite.html

البلدين». بعد ذلك التقى شتاينماير مع رئيس الوزراء نوري المالكي ورئيس الجمهورية جلال طالباني. وقال طالباني أن الشركات الألمانية أمامها الأبواب مفتوحة في جميع قطاعات الاقتصاد العراقي. بينما قال رئيس الوزراء نوري المالكي أن ألمانيا تحتاج لجهود كبيرة لتعزيز مكانتها مرة أخرى، إذ «كان الألمان في وقت سابق نشطون للغاية، ويتمتعون بسمعة جيدة في العراق» .

زار رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي برلين في ١١ شباط ٢٠١٦، وفي اجتماع عقد في مقر المستشارية في اليوم نفسه قدمت المستشارة أنجيلا ميركل قرضاً بقيمة أكثر من ٥٠٠ مليون يورو بشروط ميسرة الى العراق . كما أشارت المستشارة أن الحكومة الاتحادية تدعم جهود العراق لتحقيق الانتعاش الاقتصادي، وستعمل المانيا كل ما هو ممكن من أجل تحقيق الاستقرار في العراق . وستخصص الأموال من هذا القرض بالدرجة الأولى للمناطق التي تم تحريرها من داعش، من أجل إعطاء العراقيين أملا في حياة خاصة بهم، وبالتالي يمثل هذا القرض مساهمة إضافية في مشاركة ألمانيا، التي تشترك في زعامة الفريق التنفيذي العامل لتحقيق الاستقرار، في إطار التحالف الدولي لمحاربة داعش. وفيما يتعلق بالاستفتاء الكردي المعلن حول الاستقلال، أشارت المستشارة إن الحكومة الاتحادية تبذل قصارى جهدها من أجل الحفاظ على وحدة الأراضي العراقية (٨٠).

(٨٠) مقابلة شخصية مع السيد علي هادي البياتي القنصل العام لجمهورية العراق في مدينة فرانكفورت الألمانية في مقر القنصلية العراقية في فرانكفورت بتاريخ ٢٥ مايس ٢٠١٦ .

ثانياً : العلاقات الثقافية بعد العام ٢٠٠٣

تتمتع ألمانيا بموقع متقدم على الصعيد العالمي في المجالات العلمية والثقافية، وبالنظر للإرث المميز بين العراق وألمانيا خلال الحقب السابقة، يجب أن تتوجه أنظار العراق في سبيل إعادة بناء بناه الثقافية والعلمية المدمرة إلى واحدة من أرقى دول العالم في تلك المجالات وهي ألمانيا، وكان كثير من العراقيين يتطلون للإفادة من الخبرة الألمانية، بيد أن الموقف الأمريكي من ألمانيا بعيد الاحتلال حال دون ذلك، إذ إنها حاولت معاقبة ألمانيا وفرنسا على موقفهما الرافض للحرب، بمنعهما من أية مشاريع إعادة إعمار العراق بمختلف المجالات (٨١).

وذكر المستشار جيرهارد شرويدر أثناء لقائه بالرئيس جورج بوش الابن « إن بلاده ملتزمة بإعادة بناء العراق «، وإنهم مستعدون لتمويل العديد من المشاريع المتعلقة بإعادة الإعمار في العراق (٨٢).

بيد أن ألمانيا ومعها فرنسا كانتا تدعوان لإنشاء صندوق نقد دولي منفصل لإعادة إعمار العراق، يتعين أن تديره الأمم المتحدة والبنك الدولي، فقد ذكر (غونتر بلوغر) سفير ألمانيا في الأمم المتحدة « إننا نعتقد أن الدعم الضروري سيأتي قدماً فقط إذا تأكدت شفافية كاملة ومشاركة دولية في عملية صنع القرار، إن إنشاء صندوق دولي منفصل قد يزيل بعض القلق الذي يعبر عنه بعض أعضاء الأمم المتحدة فيما يتعلق بصندوق التنمية للعراق تحت السيطرة الأمريكية «(٨٣).

كانت ألمانيا حريصة على المشاركة في إعادة إعمار العراق في المجالات كافة ومنها الجانب الثقافي، بيد أن الوضع الأمني غير المستقر في العراق كان أكبر العوائق، إذ تعد الكلفة العالية اللازمة لتوفير الأمن للوفود الألمانية مانعاً أمام تلك الطموحات بعد الاحتلال الأمريكي للعراق(٨٤).

تعاون كل من العراق وألمانيا في المجال الثقافي والتعليمي، غير أن شروط العمل الثقافي في العراق ما تزال صعبة بناءً على الوضع الأمني الذي ما يزال متوتراً. والوضع في إقليم كردستان العراق يختلف بشكلٍ واضح عن باقي أجزاء العراق بسبب الوضع الأمني المستقر في الأقليم الذي يوفر شروطاً أفضل للعمل الثقافي، لذلك تم افتتاح مكتب لمعهد جوته منذ عام ٢٠٠٨ في أربيل من خلال مكتب اتصال العراق .

وفي إطار سعي ألمانيا لرفع المستوى الثقافي والعلمي في العراق من خلال ارسال الطلبة العراقيين للدراسة في ألمانيا وزيادة خبرات الكوادر العراقية، فقد عقدت اتفاقية الشراكة الأكاديمية الاستراتيجية في شباط ٢٠٠٩، بتوقيع من الهيئة الألمانية للتبادل الأكاديمي الخارجي (DAAD) مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية،

(٨١) Matthew Karnitschnig and Vauhini Vara, French, Germans Seek Business in Iraq: Despite Fears of Exclusion By a Resentful U.S., Many see Postwar Opportunities, The Wall Street Jornal, August **2003 ,15** .

(٨٢) Brigitte Kiechle, op.cit, p. **12** .

(٨٣) مشروع مراقبة إيرادات العراق ـ ملف الاحتفاظ بالأسرار ـ أمريكا والماليات العامة للعراق ، مجلة المستقبل العربي (بيروت) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٢٩٨ ، كانون الأول ٢٠٠٣ ، ص ١٢٠ .

(٨٤) Messe in Bagdad abgesagt, Frankfurter Rundschau, March **2004 ,04** .

التي فتحت آفاقاً جديدة للعلاقات العراقية-الألمانية، والتي عدّت أولى الخطوات الجدية بين الدولتين، التي شملت بدورها مجالات عديدة تساهم في إعادة الإعمار والتطوير الأكاديمي في العراق، وتشكل هذه الاتفاقية جزءً من برنامج خاص أعدته وزارة الخارجية الألمانية الاتحادية من أجل العراق.

وقد تضمنت الخطوة الأولى في هذه الاتفاقية إقامة شراكة ألمانية–عراقية على مستوى الجامعات، لاسيما جامعات بغداد والمستنصرية وصلاح الدين في اربيل، أما الهدف البعيد المدى من الشراكة الاستراتيجية فتمثل بتأسيس جامعة عراقية-ألمانية.

والمراحل التي خاضها مشروع التعاون بين الجانب الألماني والجامعات العراقية الثلاث يعدّ أول مشروع للتعاون الأكاديمي (مشروع بغداد-أربيل-إيرلانغن) والذي أطلق عليه اختصاراً (BEEP) وهو اختصار لـ (BAGHDAD-ERBIL-ERLANGEN PROJECT)، وتم اقرار مفاتيح التعاون الطويل الامد التي ترتكز على منح زمالات دراسية لمدة (٤) سنوات للعراقيين لغرض الحصول على شهادة الدكتوراه، ولمدة سنتين للحصول على الماجستير. وإتاحة الفرصة لتبادل الأساتذة الزائرين واستضافة الطلاب والعاملين في مختلف الاختصاصات. ناهيك عن الإشراف المشترك على رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه من قبل الأساتذة العراقيين والألمان، فضلا عن افتتاح مركز للدراسات العراقية في جامعة ايرلانغن-نورنبيرغ [٨٥] الألمانية المتخصص في الاقتصاد العراقي وسبل تطوير العلاقات الاقتصادية العراقية الالمانية [٨٦].

إن الحكومة الأتحادية الألمانية عزّزت بشكلٍ واضح من ألتزاماتها إزاء العراق، وهي بذلك تريد مواصلة التقليد العريق في التعاون الثقافي ما بين البلدين، لاسيّما في مجال التعاون على مستوى التعليم العالي، على شكل شراكات جامعية، وبرامج منح دراسية وبحثية بالتعاون مع هيئة التبادل الأكاديمي الألماني (DAAD) ، فضلاً عن أن الحفاظ على الموروث الثقافي من خلال التعاون مع معهد الآثار الألماني (DAI) هو محور آخر للتعاون الألماني-العراقي [٨٧].

وفي مجال الحفاظ على الإرث الثقافي فقد وقع العراق وألمانيا في الثالث من آب ٢٠٠٩ على برنامج مُعَد في مجال البحوث الأثرية والحفاظ على التراث الثقافي، وتضمن الاتفاق على مجموعة خطوات تضمن الحفاظ على الأماكن الأثرية، مثل صيانة ضريح النبي ذي الكفل، وكذلك خطط لغرض القيام بدورات تدريبية لعلماء الآثار ومهندسي الترميم العراقيين، لغرض تمكينهم من الحصول على منح دراسية والقيام بدورات تأهيل تطبيقية في مجال الحفاظ المعماري، وتصميم النسخ، وكذلك تقديم خدمات إستشارية من قِبل متاحف الدولة في برلين لبناء إدارة متحف ناشطة في المتحف الوطني العراقي [٨٨] .

---

(٨٥) قضى الباحث زيارة بحثية لمدة سنة واحدة في هذا المركز للمدة من تشرين ثاني ٢٠١٥- تشرين أول ٢٠١٦، واطلع على حجم نشاط هذا المركز البحثي والعلمي المهم .

(٨٦) أحمد خليل ارتيمتي، العلاقات الثقافية بين دول الاتحاد الاوروبي والعراق بعد عام ٢٠٠٣، الحوار المتمدن، العدد ٤٠٨٦، ٨ أيار ٢٠١٣ .

(٨٧) ينظر : موقع وزارة الخارجية الألمانية على الرابط :=
=http://www.auswaertigesamt.de/sid_**79EA49741440601D74F7C66C7797CA55**/DE/Aussenpolitik/Laender/Laenderinfos/Irak/Bilateral_node.html#top

(٨٨) ينظر : المركز الألماني للاعلام :
www.almania-info.diplo.deIrakisches__Kulturerbe__Aug**09-__DD__ar**, property=Daten

وكجزء من مبادرة «المدارس: شركاء المستقبل» مولت الحكومة الألمانية أربع مدارس تدرس وفق الأنظمة الألمانية، بما في ذلك المدرسة الألمانية التي افتتحت عام ٢٠١٠ في أربيل وأربع مدارس أخرى في نظام التعليم الوطني.

ومولت وزارة الخارجية الألمانية برنامج «آفاق عراقية» الذي يجمع بين الكوادر العراقية المتخصصة المؤهلة تأهيلاً عالياً والشركات الألمانية، تهدف هذه المبادرة إلى تعزيز التبادل الثقافي والعلاقات الثنائية الاقتصادية بين ألمانيا والعراق وكذلك الإسهام المستدام في إعادة إعمار العراق، ويعد هذا البرنامج مبادرة جماعية من جانب وزارة الخارجية الألمانية ومعهد جوته والغرفة الألمانية للصناعة والتجارة (٨٩).

وفي هذا البرنامج تم تدريب الشباب الأكاديميين العراقيين الذين يعملون بالفعل من أجل إنشاء شبكة من صناع القرار المؤهلين والمهتمين بألمانيا في الحكومة أو في الشركات في العراق. يوفر البرنامج للشركات الألمانية فرصة لإنشاء شبكات جديدة وتوسيع الاتصالات التجارية القائمة. ويعدّ تعاوناً فريداً من نوعه بين المؤسسات القائمة على نقل اللغة والثقافة الألمانية والاقتصاد الألماني، ويتعرف المشاركون على ألمانيا وحياتها الاقتصادية من خلال التدريب اللغوي المكثف والتدريب الذي يستمر عدة أسابيع لدى الشركات الألمانية.

ومنذ أن بدأ المشروع عام ٢٠٠٩ اجتاز عشرات من الشباب العراقيين بينهم المهندسين والأطباء وخبراء الكومبيوتر وغيرهم هذا البرنامج بنجاح. وحصل كثيرون منهم في أثناء البرنامج على عقود عمل لدى شركات ألمانية، ومنهم من يتنقل بين ألمانيا والعراق أو يعمل في هذه الأثناء مع شركات ألمانية في العراق (٩٠).

زار وفد وزارة الثقافة برئاسة مظفر الربيعي معاون مدير عام دائرة العلاقات الثقافية العامة الملحقية الثقافية الألمانية في ٢٦ شباط ٢٠١٢ والتقى ماريوس اوسفالد الملحق الثقافي الألماني . وتطرق الجانبان خلال اللقاء إلى إمكانية فتح مركز ثقافي ألماني في بغداد، وأبدى الجانب الألماني ترحيبه بذلك، والتباحث مع الحكومة الألمانية بغية الإسراع فيه، ذلك لأهمية ألمانيا ثقافياً للعراق، وعلى الصعيد نفسه أشار الربيعي إلى سعي وزارة الثقافة لتطوير ملاكاتها، لاسيما الذين يتحدثون اللغة الألمانية، وقد وعدت السفارة الألمانية بإعداد وتنظيم برنامج تدريبي لتطوير اللغة الألمانية، لاسيما لموظفي دائرة العلاقات الثقافية العامة ودار المأمون للترجمة، وذلك من خلال التشاور مع معهد غوتة الألماني وجامعة برلين .

وتداول الجانبان إمكانية إقامة فعاليات ثقافية مشتركة بين وزارة الثقافة والسفارة الألمانية وإلى إمكانية دعم منظمات المجتمع المدني المهتمة بالشأن الثقافي، ووعد اوسفالد بتخصيصات مالية من السفارة الألمانية لدعم المنظمات غير الحكومية . فضلاً عن الاستعانة بدائرة العلاقات الثقافية العامة بدعوة الفرق الموسيقية والفنانين التشكيليين والمسرحيين العراقيين من أجل اقامة فعاليات ثقافية عراقية ترعاها السفارة الألمانية .

(٨٩) ينظر : موقع وزارة الخارجية الألمانية على الرابط :
http://www.auswaertigesamt.de/sid_**79EA49741440601D74F7C66C7797CA55**/DE/Aussenpolitik/Laender/Laenderinfos/Irak/Bilateral_node.html#top

(٩٠) ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :
http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/-**00**startseite/Horizonte**2015**.html

فضلاً عن ذلك فقد تباحث الجانبان حول الاجراءات التي ستتخذها وزارة الثقافة والسفارة الألمانية بخصوص فتح مركز ثقافي عراقي في برلين بغية توطيد وتعزيز العلاقات الثقافية والتبادل الثقافي بين البلدين، ونشر ثقافة وادي الرافدين في الأوساط الثقافية الألمانية التواقة لمعرفة كنوز هذه الحضارة العظيمة، فضلاً عن التعرف على الثقافة الألمانية ونقلها إلى الشعب العراقي (٩١).

والتقى السفير حسين الخطيب بالأمين المساعد ورئيس قسم الثقافة والاعلام في مفوضية الحكومة الألمانية الاتحادية لشؤون الثقافة والاعلام إنغيبورغ ميركل بحضور كاثرين هانه رئيس وحدة التخطيط والتحليل في ٣ أيار ٢٠١٢، وجاء اللقاء في إطار مساعي السفارة من أجل تمتين العلاقات الثقافية، الى جانب الجوانب الأخرى، بين جمهورية العراق وجمهورية ألمانيا الاتحادية، وطرح السفير جملة من القضايا التي تهم العلاقات الثقافية بين البلدين من خلال التعاون بين المؤسسات التعليمية في البلدين، ودعا الى دعم الكوادر العراقية في الجامعات من خلال منح فرص التدريب والتأهيل والبحث وإمكانية التوأمة بين الجامعات العراقية والألمانية وإعادة فتح معهد غوتة في بغداد، والعمل على دعم التبادل الثقافي بين العراق وألمانيا من خلال دعوة فرق فنية عراقية الى ألمانيا وإقامة الفعاليات المشتركة للفرق الفنية للبلدين في العراق وألمانيا (٩٢).

وفي لقاء جمع وزير التعليم العالي علي الأديب مع السفيرة الألمانية في بغداد بريتا فاغنر في ٦ نيسان ٢٠١٣، تباحث الجانبان في إمكانية تطوير بنود اتفاقية التعاون العراقي الألماني ضمن منظمة (DAAD) بشكل يضمن حصول الطلبة العراقيين على كل الفرص المتاحة ضمن البرنامج، فضلاً عن ضرورة تخصيص الجزء الأكبر من مقاعد هذا البرنامج للدراسات الطبية والهندسية وحافات العلوم، وقال الأديب خلال اللقاء إن العراق يطمح إلى الإفادة من الخبرات الألمانية المتقدمة في مجالات الأكاديمية لتطوير بنيته التعليمية، لاسيما أن الجامعات الألمانية تحوز على مراتب متقدمة في التصنيفات الدولية الأكاديمية. وأبدت السفيرة الألمانية في بغداد بريتا فاغنر استعداد بلادها لتوفير كل أنواع الدعم لتفعيل علاقتها مع العراق، مؤكدة أن وزارة التعليم العراقية خطت خطوات واسعة في مجال تطوير النظام التعليم في العراق، وهو ما يشجع ألمانيا على التوجه بجدية لدعم جهود الوزارة في هذا المجال الحيوي (٩٣).

وبحث رئيس حكومة إقليم كردستان نيجيرفان بارزاني مع القنصل الألماني العام في كردستان رولف أولريج في ١٥ نيسان ٢٠١٣ سبل تعزيز وتطوير العلاقات بين الاقليم وألمانيا. وذكر بيان لحكومة الإقليم أن الجانبين أكدا خلال اللقاء على ضرورة توسيع العلاقات ولاسيما الجوانب الثقافية والتعليمية المشتركة للجانبين، وأن الجانبين ناقشا نتائج زيارة رئيس حكومة اقليم كردستان الى ألمانيا ولقائه مع أنجيلا ميركل المستشارة الألمانية وكبار المسؤولين في ألمانيا وأوروبا، إذ وصف القنصل الألماني الزيارة بالمهمة والناجحة، متمنياً أن تكون هذه الزيارة بداية لمرحلة جديدة لعلاقات اقليم كردستان مع

(٩١) ينظر: قاسم صبار، وفد وزارة الثقافة يزور الملحقية الثقافية الالمانية، على الرابط :
http://www.culturaldh.net/cultur/archives/**4098**

(٩٢) أحمد خليل ارتيمي، المصدر السابق .
(٩٣) المصدر نفسه .

ألمانيا ودول الاتحاد الأوروبي (٩٤).

وفي مجال التعاون العلمي زار السفير العراقي في برلين حسين محمود الخطيب في ٣ أيار ٢٠١٣ جامعة إيرلانغن ــ نورنبيرغ الألمانية بناء على الدعوة الموجهة إليه من مدير مركز الدراسات العراقية في الجامعة البروفيسور شفيق بهادير، إلتقى خلالها كل من نائب رئيس الجامعة البروفيسور كريستوف كوربماخر، والبروفيسور شفيق بهادير، بحضور برغيته بيرليك مديرة قسم الشؤون الدولية في الجامعة، والبروفيسور يورغن كيلر رئيس معهد الإقتصاد التابع للجامعة وعضو اللجنة الإستشارية لمركز الدراسات العراقية . وجرى خلال اللقاء مناقشة التعاون المشترك بين الجامعة ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية، وكذلك التعاون بين الجامعة ونظيراتها العراقية، وأشار نائب رئيس الجامعة الى توقيع مذكرة تفاهم عام ٢٠٠٩ بين الجامعة ووزارة التعليم العالي العراقية تم بموجبها تأسيس مركز الدراسات العراقية في الجامعة في كانون الأول ٢٠٠٩، وأوضح بأن التعاون يتضمن إستقبال طلاب عراقيين لمنح درجتي الماجستير والدكتوراة، فضلاً عن إقامة دورات تدريبية للكوادر العراقية.

وأكد رغبة الجامعة في تعزيز وتنمية العلاقات مع العراق وخلق شراكات مع الجامعات العراقية لتطوير البنى التحتية الأكاديمية في البلاد وتوفير بيئة يمكن فيها للأكاديميين والطلاب العراقيين متابعة أهدافهم ودراساتهم، وأعرب السفير عن شكره لحفاوة الإستقبال، مبدياً سعادته بزيارة الجامعة والإطلاع على سير عمل مركز الدراسات العراقية فيها، ومتابعة شؤون الطلبة العراقيين الدارسين في الجامعة، وأوضح بأن التعليم العالي في العراق بدأ ينهض تدريجياً، مؤكداً على وجود حاجة لتطوير نظام التعليم في العراق ولاسيما في مجال الدراسات الطبية، وحثَّ السفير على تعزيز التعاون مع الجامعات العراقية، وأشار الى وجود فرص لخلق تعاون مشترك فيما بينها (٩٥).

فضلاً عن زيارة القنصل العراقي العام في فرانكفورت علي هادي البياتي للجامعة ولقائه بإدارات الجامعة، وكذلك مع الطلبة العراقيين الدراسين فيها، والاطلاع على مراحل دراستهم وأوضاعهم (٩٦).

وشارك السفير حسين محمود الخطيب وعدد من كادر السفارة في ٥ مايس ٢٠١٣ في مراسم افتتاح معرض قلعة اربيل في برلين، بناءً على الدعوة الموجهة للسفير من قائم مقام اربيل نهاد قوجة، والذي نظمته الهيئة العليا لإحياء قلعة اربيل، بحضور السيد دلشاد برزاني ممثل حكومة اقليم كردستان في برلين وهاكان تاش النائب في برلمان ولاية برلين وشخصيات أكاديمية ألمانية وعدد ابناء الجالية العراقية في المانيا.

وألقى دارا اليعقوبي رئيس الهيئة العليا لإحياء قلعة اربيل محاضرة حول تاريخ القلعة التي تعود لأكثر من ٨٠٠٠ عام، وتعدّ الموقع الأقدم في العالم من حيث استمرارية السكن فيها، وأشار إلى مكانة القلعة على الصعيدين السياسي والديني وتعاقب الحضارات التاريخية القديمة عليها، كونها مركزاً للحكم ومدينة مأهولة بالسكان، منها الحضارات السومرية والأكدية والآشورية والفارسية والإسلامية، مضيفا بأن هناك الكثير من الدلائل التي تؤكد وجود

(٩٤) المصدر نفسه .

(٩٥) ينظر : موقع السفارة العراقية في برلين على الرابط :
http://iraqiembassy-berlin.de/docs/arabic/anzeige**944**_ar.php

(٩٦) مقابلة شخصية مع السيد علي هادي البياتي القنصل العام لجمهورية العراق في مدينة فرانكفورت الألمانية في مقر القنصلية العراقية في فرانكفورت بتاريخ ٢٥ مايس ٢٠١٦ .

آثار أخرى مطمورة تحتها، وكما أشار إلى إدراج قلعة اربيل الأثرية ضمن لائحة التراث العالمي لليونسكو، مضيفاً بانه تم إبرام مذكرة التفاهم بين حكومة إقليم كردستان العراق واليونسكو عام ٢٠٠٧ للبدء تنفيذ المرحلة الأولى من مشروع إعادة التأهيل وترميم قلعة إربيل(٩٧).

افتتح وكيل وزارة الثقافة فوزي الأتروشي في مركز برج بابل في بغداد معرض «يوم في ألمانيا»(٩٨) في ١٢ كانون الثاني ٢٠١٤، الذي ضم مجموعة كبيرة من الصور الفوتوغرافية حول مختلف جوانب الحياة في ألمانيا. ومثلت الصور المدارس والمعامل والمؤسسات والشوارع والمطاعم في لقطات مختارة تبين تفاصيل دورة الحياة العملية اليومية الألمانية، وتعطي صورة واضحة لمعالم الحياة في هذا البلد الذي يمثل الاقتصاد الأكثر تطوراً في أوروبا. وأقيم المعرض بالتنسيق بين «معهد غوته» الألماني في أربيل والسفارة الألمانية في بغداد ومنظمة برج بابل، وسبق أن أقيم المعرض نفسه في المركز الثقافي البغدادي في القشلة . وتأتي هذه المبادرة في إطار تفعيل التعريف بالثقافة والحياة الألمانية .

وعدَّ فوزي الأتروشي المعرض بأنه «خطوة للتعرف على معالم الحياة في ألمانيا ولتفعيل حضور الثقافة الألمانية في بغداد، ولابد من المبادرة إلى فتح فرع لمعهد «غوته» في بغداد ليكون جسراً للتلاقح الثقافي بين العراق وألمانيا» . وبعثت السفيرة الألمانية بريتا فاغنر برسالة إلى المعرض تلتها مسؤولة العلاقات الثقافية هيلا مفيس جاء فيها «إنه لمن دواعي سروري أن يقام معرض الصور الفوتوغرافية في بغداد تحت عنوان (يوم في المانيا) بعد أن أقيم في مبنى القشلة واليوم هنا في منظمة برج بابل، لقد حظي هذا المعرض باهتمام كبير وغير عادي وما أسعدني جداً أن هذا المعرض سينتقل إلى مدن أخرى كالبصرة والحلة. ستتطلعون على المانيا بكل تنوعاتها حيث قام المصورون الفوتوغرافيون في إحدى أيام الجمع بتوثيق الحياة اليومية والطبيعية في ألمانيا، أحيانا تكمن الأصالة في البساطة والتفاصيل اليومية، بل إن الحياة الطبيعية قد ساهمت في خلق مجموعة لقطات فوتوغرافية فريدة من نوعها» (٩٩).

وبحث وكيل وزارة الثقافة فوزي الأتروشي مع السفيرة الألمانية في بغداد بريتا فاغنر في ١٩ كانون الثاني ٢٠١٤ تفعيل العلاقات الثقافية بين العراق والمانيا. وذكر بيان للمكتب الإعلامي لوزارة الثقافة أن «الجانبين بحثا خلال اللقاء بمقر السفارة الألمانية في بغداد، سبل تطوير العلاقات الثقافية وإقامة نشاطات ثقافية ألمانية في بغداد والمدن العراقية الاخرى» . وأعرب الأتروشي خلال اللقاء عن» أمله بفتح فرع لمعهد (غوته)(١٠٠)

(٩٧) ينظر موقع السفارة العراقية في برلين على الرابط :
http://www.iraqiembassy-berlin.de/docs/arabic/anzeige**1117**_ar.php

(٩٨) يعود هذا المعرض إلى المبادرة الخلاقة في يوم ٧ مايس ٢٠١٠ حين بادر في يوم واحد (٤٣٢) مصور ألماني لالتقاط أكثر من ٤٠٠ صورة بشكل عفوي وتلقائي تمثل مجمل نشاط وتفاصيل يوم واحد في حياة ألمانيا.

(٩٩) ينظر: فوزي الاتروشي.. يفتتح معرض «يوم في حياة المانيا» للتصوير الفوتوغرافي، على الرابط :
http://www.mocul.gov.iq/index.php?name=News&file=print&op=PrintPage&sid=**1797**

(١٠٠) معهد غوته: هو المعهد الثقافي العامل في كافة أنحاء العالم وهو تابع للحكومة الألمانية. ويدعم تعلم اللغة الألمانية في الخارج، فضلاً عن التعاون الثقافي الدولي. ويقدم صورة شاملة لألمانيا عن طريق معلومات عن الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية في ألمانيا. وتدعم برامجه= الثقافية والتعليمية الحوار بين الثقافات وتتيح إمكانية المشاركة الثقافية، كما تعزز من= =بناء الهياكل المدنية وتدعم الحراك العالمي. وتضم معاهد ومراكز غوته جمعيات ثقافية وقاعات قراءة فضلاً عن مراكز عقد امتحانات وتعلم اللغة، ويعد منذ ما يزيد على ستين عاماً أول

الألماني في بغداد لتوسيع إطار الفعاليات والنشاطات الثقافية المشتركة»(١٠١).

وبالفعل تم افتتاح معهد غوته بالعراق، وهدفه إعادة العلاقات الثقافية مع العراق، وبسبب الظروف الأمنية تعذر فتح المعهد في بغداد، وتم الاكتفاء أولاً بمكتب الإرتباط في أربيل، والذي نظم العديد من النشاطات في مجال التعاون التعليمي والدورات التأهلية لمدرسي اللغة الألمانية، تبادل الثقافات والتعاون الثقافي التطويري. ويتم من خلاله تمويل المشاريع المختارة محليا، وعدد من المنح في الدول المجاورة وفي ألمانيا، كتأهيل الصحفيين العراقيين، أو دعم الفن العراقي الحديث، والتهيأة لإفتتاح معهد غوته في بغداد (١٠٢).

اتفق وزير التعليم العالي والبحث العلمي علي الأديب، مع السفيرة الألمانية في العراق بربتا فاركنر على البدء بتنفيذ مشروع الجامعة العراقية الألمانية على مراحل وتوقيتات محددة، مؤكداً حرص الوزارة على تذليل العقبات أمام مشروع البعثات الألمانية العراقية الذي تنفذه منظمة داد (DAAD) الألمانية، وتشجيع الجامعات والمراكز البحثية المتخصصة، العراقية والألمانية،على توسيع تعاونها فيما يتعلق باتفاقيات التوأمة وتبادل الخبرات. وقال الأديب أثناء استقباله السفيرة الألمانية فاركنر ومسؤول العلاقات الخارجية في منظمة (DAAD)الألمانية الكسندر هريدي والوفد المرافق لهما، إن العراق «حريص على توثيق العلاقات التعليمية مع ألمانيا لما لها من باع طويل في المجالات التكنولوجية والبحثية»، مبينا أن مشروع الجامعة العراقية الألمانية الذي يسعى العراق الى تحقيقه بالتعاون مع الجانب الألماني «هو مشروع حيوي ومهم، ننتظر منه أن يضيف للتعليم العالي في العراق بعداً معرفياً واسعاً». وأكد الأديب أن المشروع «سيطبق على مراحل تبدأ بإدخال تخصصات تقنية متطورة وعالية المستوى إلى عدد من أقسام الجامعة التكنولوجية، وصولاً إلى إنشاء جامعة متكاملة»، مبدياً قناعته بأن «الدعم الألماني لمشروع من هذا النوع سيعود بفائدة كبيرة للعلاقات الأكاديمية والثقافية بين البلدين» .

وعلى صعيد ذي صلة، أعلن الأديب أن العراق «يسعى لتذليل كل العقبات لضمان نجاح مشروع ابتعاث الطلبة العراقيين إلى ألمانيا عبر منظمة داد (DAAD)، مؤكداً رغبة الوزارة بمضاعفة أعداد الطلبة العراقيين الدارسين في المانيا سواء عن طريق ذلك المشروع او عن طريق حركة الابتعاث الكبرى التي ينفذها العراق لتوفير بعثات لأكثر من عشرة آلاف طالب عراقي، في كل الجامعات العالمية الرصينة، بما فيها الجامعات الألمانية" .

من جهتها، أعربت السفيرة الألمانية في بغداد، عن تفاؤلها بنجاح المشاريع التعليمية المشتركة بين العراق وألمانيا، لاسيما بعد الدعم الكبير الذي حظيت به هذه المشاريع من قبل وزير التعليم العالي والبحث العلمي ودائرة البعثات الثقافية، مؤكدة ان

نقطة تواصل مع ألمانيا، ولديه تعاون وشراكة لأعوام طويلة مع مؤسسات وشخصيات رائدة في أكثر من (٩٠) دولة تحقق ثقة مستدامة بألمانيا.

(١٠١) ينظر : الاتروشي يبحث مع السفيرة الالمانية تفعيل العلاقات الثقافية بين العراق والمانيا، الفرات نيوز، على الرابط :

https://www.alforatnews.com/modules/news/article.php?storyid=**45964**

(١٠٢) ينظر الرابط:

https://www.goethe.de/ins/iq/ar/ueb/auf.html

مشروع الجامعة العراقية الألمانية هو جزء من مجموع المشاريع التي تسعى ألمانيا إلى تحقيقها في العراق، جنبا الى جنب مع توثيق العلاقات الثقافية والاقتصادية والسياسية بين العراق وألمانيا" (١٠٣).

وأقيم في ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٤ يوم «الإبداع الثقافي» في برج بابل ببغداد، شجعت فيه فعاليات الرسم والمناقشات والعروض، التبادل والتواصل بين المهتمين بالثقافة، فضلاً عن عرض عمل شبكة الابداع الثقافي، تم تقديم مشاريع مختلفة من المشهد الثقافي والإبداعي في العراق.

ويوم الإبداع الثقافي هو عمل لشبكة الابداع الثقافي، وهي مبادرة من معهد غوته وبتمويل من وزارة الخارجية الألمانية، تقام في العام ٢٠١٤ خمس فعاليات، في الجزائر العاصمة، بغداد، بيروت وبرلين وسالونيك في المدة من ١٠-١٦ تشرين الثاني. الهدف من هذه الفعاليات هو تقديم الشبكة ومشاريعها، وكذلك إنشاء وتطوير الفنون والثقافة مع شركاء محليين في هذه المجالات (١٠٤).

وفي الجانب الآثاري، صرحت ماريا يومر وزيرة دولة بالخارجية الألمانية ورئيس لجنة التراث العالمي لدى اليونسكو في ٩ آذار ٢٠١٥ في برلين تعليقاً على تدمير جماعة داعش الإرهابية لآثار مدينة نمرود الأثرية بما يأتي: «إن الهجمات البربرية المستمرة التي تقوم بها جماعة داعش الإرهابية في العراق شيء مفزع، ولاسيما أعمال الاختطاف التي تتم في تكريت، وإضرام الحرائق في مدينة البغدادي والتدمير الممنهج للآثار والمخطوطات الدينية والثقافية التي تعود إلى قرون سبقت في الموصل وكذلك الحفريات الأثرية التي اكتشفت حديثاً في مدينة نمرود الآشورية. جميعها أمور لا تطاق ولا يمكن السكوت عليها. أشعر بالصدمة وأدين هذه الأفعال بأشد عبارات الإدانة . إن عمليات التطهير الثقافي التي تقترفها داعش تصيب الثقافة والتاريخ والتقاليد وروح العراقيين والناس في المنطقة والعالم كله بجروح عميقة. علينا ألا نسمح لداعش بمحو الذاكرة الثقافية للمنطقة. أنا أؤيد نداء مجلس الأمن الدولي والأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون ومدير عام اليونسكو إيرينا بوكوفا بضرورة وقف الهجمات الإرهابية والتجارة غير المشروعة في الآثار والتي تعتمد عليها داعش في تمويل جرائمها. كل دولة مسؤولة عن حماية ممتلكاتها الثقافية، إلا إن حماية الممتلكات الثقافية لا تنتهي عند هذه المسؤولية. عندما تعجز دولة عن التصدي لهذه المسؤولية وحدها فإن المجتمع الدولي كله عليه تقديم العون ولاسيما في حالات الأزمات والصراعات المسلحة. ألمانيا تأخذ هذه المسؤولية على محمل الجد سواء دولياً أو وطنياً، وتسعى الحكومة الألمانية لإعادة تنظيم حماية الممتلكات الثقافية تنظيماً جذرياً من أجل الوقوف ضد التجارة المشروعة في الآثار» (١٠٥).

وأصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً يهدف إلى الحفاظ على التراث الثقافي العراقي وحمايته ومكافحة الاتجار غير المشروع بالقطع الأثرية. وقد جاءت المبادرة

(١٠٣) ينظر : الأديب والسفيرة الألمانية يتفقان على تنفيذ مشروع الجامعة العراقية الألمانية وتذليل العقبات أمام بعثة الداد، على الرابط :

https://www.f-iraq.com/vb/showthread.php?t=**123540**&langid=**16**

(١٠٤) ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/**06**/CID**2014**.html

(١٠٥) ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/**06**/BoehmerVerurteiltISIS.html

لهذا القرار من ألمانيا والعراق، وحصلت يوم ٢٨ آيار ٢٠١٥ على أكثر من ٨٠ من المؤيدين الآخرين في المجتمع الدولي . وعدَّت وزير الدولة في وزارة الخارجية ماريا بومر في كلمتها أمام الجمعية العامة الاعتداءات على الممتلكات الثقافية «جرائم حرب، يجب تعقبها» وأعربت عن قلقها إزاء التوجه المتزايد في جميع أنحاء العالم، لاستخدام الهجمات على المؤسسات الدينية والتعليمية أو مؤسسات الفنون، كتكتيك حرب [١٠٦].

شارك وفد عراقي كبير في اجتماع خبراء الآثار العراقي - الألماني الذي انعقد في برلين للمدة ٢٧-٢٩ تموز ٢٠١٥، واستقبل السفير حسين محمود الخطيب أعضاء الوفد في ٢٩ تموز ٢٠١٥، وعبّر عن اعتزازه باستضافة وفد من الخبراء المختصين بالآثار، وشدد على أهمية دورهم في تطوير التعاون مع الخبراء والمختصين الألمان في مجال الآثار للإفادة من الخبرات الألمانية والتقنيات في مجال صيانة وترميم واستعادة الآثار العراقية، موضحاً بأن هذه الاجتماعات تمثل دليلاً على التعاون الوثيق بين البلدين، وتحدث السفير عن دور السفارة في متابعة واستعادة الآثار العراقية من خلال تشكيل لجنة الآثار في السفارة، والتنسيق والتعاون مع وزارة الخارجية الالمانية ورئيس المؤسسة البروسية للإرث الثقافي بارسنغر ومدير متحف غرب آسيا هيلغرد، وأشار للوفد بعدة ملاحظات ومُقترحات تساعد على تطوير التعاون العراقي الألماني في حقل حماية وصيانة الإرث الحضاري العراقي وشخص في حديثه بعض الأمور التي تساعد معالجتها على دفع التعاون بين الطرفين إلى مستويات أعلى. وبين أعضاء الوفد بأن اللقاءات مع المختصين من الجانب الألماني قد أثمرت نتائج إيجابية في تطوير التعاون في الجوانب الفنية والتقنية وفي مجالات صيانة وترميم واستعادة الآثار العراقية، وتحدثوا عن بعض المقترحات للتعاون مع الجانب الألماني والتي سيتم العمل على تحقيقها [١٠٧].

نظمت السفارة الألمانية في بغداد بالتعاون مع مؤسسة برج بابل لتطوير الإعلام في ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٥ بمناسبة الذكرى الـ ٢٥ لإعادة توحيد ألمانيا، ندوة وعرض فيلم. بعد عرض فيلم وثائقي عن الوحدة الألمانية وفيلم قصير مع آراء الناس من مختلف الدول العربية، جرى تبادل لوجهات النظر بين ثلاثة من شهود العيان الذين عاشوا في ألمانيا قبل ٢٥ عاماً، وهم كل من: النائب شروق العبايجي، ووكيل وزارة الثقافة فوزي الاتروشي، وهيلا ميفيس. تبادل الثلاثة مع الجمهور، الذي كان يتكون من السياسيين وممثلي وسائل الإعلام والفنانين والمثقفين، تجاربهم في الحقبة قبل وبعد سقوط جدار برلين، فضلاً عن ذلك، أجروا مقارنات مع الوضع الحالي في بغداد، حيث تحيط الجدران أيضا بمناطق متفرقة من المدينة [١٠٨].

قام الفنان الألماني جوليان فوغل[١٠٩] بقيادة فريق من الرسامين والفنانين العراقيين من بغداد والبصرة واربيل والحلة وكركوك والنجف لتنفيذ «جدار السلام العالمي في

(١٠٦) ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :
http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/-00startseite/DeutschIrakischeResolutionGegenIS.html

(١٠٧) ينظر الرابط :
http://mofamission.gov.iq/ab/Germany&article=3457

(١٠٨) ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :
http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/-00startseite/BurjBabel2015.html

(١٠٩) الفنان الألماني جوليان فوغل، الذي هو في الأصل يشتهر بفن الجرافيتي (الرسم والكتابة على الجدران)، يعمل كمصمم ورسام. أعمال جوليان فوغل هي مزيج من الرسم والتصميم والجرافيك والفن.

بغداد»، تحت شعار «السلام هو في يديك» خلال المدة من ٢٢-٢٧ تشرين الثاني ٢٠١٥، ويقع جدار السلام العالمي في موقع قناة العراقية في بغداد. وكان جوليان فوغل قد رسم «جدار السلام العالمي» الأول له في دهوك في عام ٢٠٠٧. ومنذ ذلك الحين، نشأ ما مجموعه عشرة من «جدران السلام العالمي» في أماكن وبلدان مختلفة، منها: الهند، وجامايكا، ونيويورك، وباريس، وأوغندا، وبيرو، والمغرب ورومانيا .

والهدف من «جدران السلام العالمي» إعطاء دافع للتعامل مع قضية السلام، حيث يضع الفن علامة من أجل عالم أكثر سلاماً. المشاركون من بغداد والبصرة وأربيل والحلة وكركوك والنجف هم مواهب شابة بارزة ويمثلون أنماطاً مختلفة جداً من الرسم، تتراوح من فن الشارع وأسلوب رسم الكوميك إلى الواقعية والفن الفولكلوري. كل مشارك يجلب أفكاره وطريقة رسمه الخاصة، و»جدار السلام العالمي في بغداد» هو مبادرة من معهد غوته - مكتب الاتصال في أربيل بالتعاون مع قناة العراقية ووزارة الثقافة العراقية (١١٠).

وفي مبادرة فنية وإنسانية أخرى، قامت السفارة الألمانية في بغداد بالتعاون مع دار الأيتام «البيت العراقي الآمن للأيتام» في بغداد، بمبادرة رسم خلالها الأطفال الأيتام لمدة يومين وتحت إشراف معلمهم للفنون بوابة براندنبورغ ومنظر من مدينة ريجينسبرج وغيرها على الصبات الكونكريتية في منطقة الانتظار في قسم التأشيرات بمقر السفارة في بغداد، ومنذ ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٥ لم تعد الصبات الكونكريتية الكالحة تبعث على الكآبة، وإنما تتيح امكانية التطلع الى مباني ومناظر طبيعية ألمانية معروفة، والسفارة تدين هذه الزينة لأولائك الأطفال (١١١).

ودعا السفير إيكهارد بروزه عشاق الموسيقى من العراقيين والأجانب إلى حفل ماتينيه الموسيقي في محل الإقامة في السفارة. وقال السفير في كلمته التي ألقاها في بداية الحفل في ١٢ كانون الأول ٢٠١٥ « السلام والحب، المفهومان الأساسيان في موسم أعياد الميلاد، نود أن نشاركها مع العراق». وقد عزف موسيقيون من الفرقة السيمفونية الوطنية العراقية معزوفة «رازوموفزكي» للرباعي الوتري رقم ٧ للموسيقار لودفيغ فان بيتهوفن. المايسترو كريم وصفي قائد الأوركيسترا وعازف التشيلو كان يعزف أيضا في الحفل. وأشار السفير بروزه في كلمته الترحيبية إلى أن الموسيقى هي وسيلة للتواصل، لقد بنى الموسيقيون الأربعة « جسراً بين ألمانيا والعراق». وأعرب كريم وصفي عن أمله في أن العراق، عندما تجف آبار النفط، سيغمر العالم بالثقافة، وحضر الحفل ضيوف عراقيون ودوليون، بلغ عددهم حوالي ستون ضيفاً، بما في ذلك نائب رئيس البرلمان آرام شيخ محمد وعدد من النواب ووكيل وزير الثقافة فوزي الأتروشي(١١٢).

وأرسلت السفارة الألمانية في بغداد في يوم عيد الميلاد المجيد بعض الهدايا إلى كنيسة (مار يوسف) للسريان الكاثوليك، واستلم الهدايا المنسنيور بيوس رئيس الكنيسة ونائب مدير أبرشية بغداد للسريان الكاثوليك، ووزعها على الأطفال والأيتام والنازحين

(١١٠) ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :
http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/**06**/Weltfriedenswand.html

(١١١) ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :
http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/**06**/Waisenkinder**2014**.html

(١١٢) ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :
http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/**06**/Matinee**2014**.html

المسيحيين في الكنيسة [١١٣].

وفي حفل موسيقي آخر، وتحت عنوان «موسيقى من أجل السلام والتفاهم»، جمعت قوة الموسيقى في ٢٧ شباط ٢٠١٦ فنانين وأكثر من ٨٠ ضيفا في السفارة الألمانية، متخطيةً حدود العمر والثقافة واللغة. عزف فيه كل من عازف البيانو الشاب الألماني فلوريان هاينِش وعازف التشيلو العراقي كريم وصفي، مايسترو الفرقة السمفونية، معزوفات متميزة وأعمال لبيتهوفن وبرامس. لقد كان حدثاً نادراً لعازف عالمي منفرد في بغداد، وللمرة الأولى منذ أكثر من عشرة سنوات يعزف فنان ألماني في الموسيقي الكلاسيكية في العراق.

وأعرب السفير بروزه في بداية الحفل عن أمله في أن يساعد جمال الموسيقى المعزوفة على هذا المستوى الرفيع، على التغلب على الجروح الدمار والعنف، ويعزز روح المصالحة. انطلاقا من هذا الحفل، خطط الفنانان لمزيد من الحفلات المشتركة في بغداد وبرلين [١١٤].

زار السفير إيكهارد بروزه في ١٥ شباط ٢٠١٦ مدرسة الأشعري الابتدائية، التي تقع بالقرب من السفارة الألمانية في بغداد، واطلع شخصياً على الأعمال المنجزة لإعادة تأهيلها. وكانت السفارة قد قامت بتمويل ترميم المدرسة، بالتعاون مع المنظمة الألمانية غير الحكومية (RIRP)، والتي تضمنت تجديد التأسيسات الكهربائية والصحية وتوفير رحلات مدرسية ومراوح جديدة. ويبلغ عدد التلاميذ في مدرسة الأشعري الابتدائية نحو (٤٥٠) تلميذ من جميع الطوائف، وهنالك أيضا نازحين من محافظة الأنبار. يتلقى أيضا خمسة أطفال من ذوي الاحتياجات التعليم في هذه المدرسة. وقد أبدى السفير إعجابه بالجهود الكبيرة التي تبذلها المعلمات البالغ عددهن (٥٠) معلمة، واللواتي يجيدن التعامل مع المساحة المحددة للصفوف حيث تصل أعداد التلاميذ إلى (٥٠) تلميذاً في الصف الواحد. وأشار السفير «آمل أن يساهم دعم السفارة بعض الشيء في تسهيل عملهن في المستقبل « [١١٥].

وعقد المؤتمر الأول لشبكة التعاون الأكاديمي بين العراق والمانيا برعاية مركز الدراسات العراقية في جامعة فريدريك الكسندر (ايرلانغن نورنبيرغ) في المانيا للمدة من ١٧-٢١ مايس ٢٠١٦ من أجل تعزيز وتطوير التعاون العلمي بين العراق والمانيا، وجمعت ورشة العمل عدد من ممثلي الجامعات العراقية والألمانية، وخرج المؤتمر بعدة توصيات في سبيل تدعيم التعاون العلمي والأكاديمي بين العراق وألمانيا [١١٦].

والتقى السفير العراقي في برلين في ١ حزيران ٢٠١٦ بزيغمند إيرمان رئيس اللجنة الثقافية في البرلمان الإتحادي الألماني في مبنى البرلمان بحضور النائبة السيدة

(١١٣) ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :
http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/-00startseite/Weihnachtsgeschenke _202015. html

(١١٤) ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :
http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/-00startseite/KonzertHeinischWasfi 2016. html

(١١٥) ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :
http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/-00startseite/Al-AschaarySchule. html

(١١٦) حضر الباحث أعمال المؤتمر في ايرلانغن - نورنبيرغ في ألمانيا .

زغرد هاوباخ عضوة اللجنة من حزب اليسار الألماني وعدد من أعضاء وإداريي اللجنة، وذلك في لقاء لمجموعة من السفراء المعتمدين في ألمانيا وبطلب منهم ضم كل من سفراء مصر والعراق وبيرو وغواتيمالا والمكسيك وممثلي سفارات كل من الصين والسودان وهندوراس . وعبر السفراء خلال اللقاء عن دعمهم لمشروع القرار المعروض على البرلمان الاتحادي الألماني والخاص بتعديل القوانين الألمانية الخاصة بمكافحة الإتجار غير المشروع بالتراث الثقافي لتتلائم مع قرارات الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو بالخصوص مع توضيح لواقف الدول المعنية ومعاناتها من سرقة إرثها الثقافي، وكانت مجموعة البعثات المذكورة أعلاه قد أرسلت رسائل الى رؤساء اللجان الخارجية والداخلية والثقافية وغيرها من لجان البرلمان الألماني الاتحادي حول ذات الموضوع.

وأشار السفير العراقي في حديثه في اللقاء إلى أهمية المشروع المطروح للتصويت كونه يعالج الثغرات التي ينفذ منها السراق والمتاجرين بالتراث العالمي، رغم أنه لم يذهب للمدى الذي يتمناه العراق، وأكد على أهمية احترام القوانين الوطنية الخاصة بحماية الإرث الثقافي للدول المعرضة آثارها للسرقة، مشيراً الى أن العراق يعدّ أية حيازة للآثار هي غير شرعية بغض النظر عن طريقة حيازتها، وأن آثار العراق تعرضت للنبش غير الشرعي، ولذلك فإن الكثير من الآثار المهربة غير مسجلة، وأكد السفير على أهمية اعتماد القطع المتشابهة لتحديد العائدية، وأن الإرهاب الداعشي استهدف الإرث الثقافي العراقي بشكل مباشر، ولأن العراق يقاتل الإرهاب نيابة عن العالم كله فهو يتوقع دعماً وتعاوناً دولياً أكبر من المجتمع الدولي، وأشاد السفير بتعاون الحكومة والمؤسسات الأكاديمية والشرطة الألمانية لتعاونها في استعادة العديد من اللقى الأثرية العراقية. من جهته النائب شكر زيغمند إيرمان السفراء على توضيحاتهم التي وعد بنقلها الى أعضاء البرلمان خلال مناقشة المشروع الذي يقارب بين القوانين الألمانية وقوانين اليونسكو والأمم المتحدة، ورحب بإدامة التواصل مع السفارات المعنية [١١٧].

استقبل مدير عام دائرة العلاقات الثقافية العامة فلاح حسن شاكر في ٢ تموز ٢٠١٧ وفد معهد غوتا الألماني برئاسة ثوماس كوسلر مدير المعهد في العراق وهيلا ميفس منسقة نقطة الحوار الألماني في بغداد . وجرى خلال اللقاء بحث تطوير علاقات التعاون الثقافي بين الطرفين، ومنها إعادة افتتاح نقطة الحوار الألماني في بغداد والتسهيلات التي تقدمها الوزارة بهذا الشأن. وعلى هامش اللقاء تم تسليم الوفد الألماني مسودة مشروع شراكة بين مدينتي بغداد وهايدلبرغ الألمانية لفتح آفاق التواصل في الجوانب الثقافية المختلفة بين أبناء المدينتين المنضمتين إلى شبكة اليونسكو للمدن الإبداعية في مجال الأدب [١١٨].

وترأس رئيس جامعة بغداد علاء عبد الحسين عبد الرسول وفد جامعة بغداد إلى ألمانيا، وجاءت تلك الزيارة بدعوة رسمية من الجانب الألماني، وقع خلالها على عدة مذكرات تفاهم مع معهد الآثار الألماني الذي يترأسه فريدركا فلس مدير عام معهد الآثار

(١١٧) ينظر : موقع السفارة العراقية في برلين على الرابط :
http://www.iraqiembassy-berlin.de/docs/arabic/anzeige**1428**_ar.php

(١١٨) ينظر : نسائم الوردي، العلاقات الثقافية العامة تبحث إعادة افتتاح نقطة الحوار الألماني في بغداد، على الرابط:

http://mail.iraqi.dk/news/eskndе/**24-39-10-02-07-2017**

في برلين في ٢٢ تموز ٢٠١٧، وتناولت بنود الاتفاقية موافقة الطرفين على تأسيس الكلية العراقية الألمانية لتكون نواة للجامعة العراقية الألمانية فضلاً عن مناقشة إمكانية إنشاء الكلية العراقية الألمانية للتكنلوجيا والعلوم التطبيقية، وتضمنت المادة الخامسة من المذكرة على تأسيس (المركز العراقي الألماني للآثار والمسماريات) الذي يسهم بالدعم العلمي لمشاريع الباحثين وطلبة الدراسات العليا وزيادة التعاون بين الجانبين في مجال الآثار والمسماريات والتاريخ القديم، وحضر مراسيم التوقيع تلك نخبة من أساتذة وباحثي الدولتين، فضلاً عن السفير العراقي في برلين ضياء هادي الدباس [١١٩].

فضلاً عن ذلك فقد وقع رئيس جامعة بغداد علاء عبد الحسين عبد الرسول مذكرة تفاهم مع رئيس جامعة لايبزك هابيل جيزين غراندي خلال زيارته نفسها إلى المانيا، وأعربت غراندي عن سعادتها الكبيرة للتعاون المثمر مع جامعة بغداد، وأكدت عزمها على تقديم كل ما يمكن من أجل تطوير التعاون وبشتى المجالات العلمية، وأثمر هذا اللقاء عن توقيع مذكرة تفاهم تضمنت إمكانية قبول الطلبة العراقيين الراغبين بدارسة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في ألمانيا وتحديداً جامعة لايبزك، فضلاً عن منح فرص لطلبة الماجستير والدكتوراه الدارسين في العراق لانجاز بعض تجاربهم العلمية هناك. كما نصت مذكرة التفاهم على توفير فرص لتدريب الأساتذة العراقيين على تقنيات هندسة الاتصالات والمعلومات الحديثة في جامعة لايبزك[١٢٠] .

والتقى المدير العام لدائرة العلاقات الثقافية العامة فلاح حسن شاكر في ٢٧ أيلول ٢٠١٨ مدير معهد جوته الألماني فرع أربيل أربيل توماس كوسلر، وجرى خلال اللقاء بحث مشروع (سبوتلايت العراق) أحد مشاريع المعهد الذي تدعمه وزارة الخارجية الألمانية، وهو برنامج دعم موجه للعاملين بالمجال الثقافي والفني للمبدعين من جميع الأجيال، لكنه يركز بشكل خاص على جيل الشباب ما بين ١٨- ٣٥ سنة [١٢١] .

تدريس اللغة الألمانية في العراق :

يعود تدريس اللغة الألمانية في العراق إلى تاريخ طويل يمتد إلى نحو نصف قرن، وهذا التاريخ تزامن مع تغيرات سياسية واقتصادية كثيرة ألقت بظلالها على الحضور الثقافي الألماني والأجنبي في بلاد العراق. وذكر غازي شريف رئيس قسم اللغة الألمانية بجامعة بغداد أن بدايات تدريس اللغة الألمانية في العراق تعود إلى تأسيس معهد اللغات العالي عام ١٩٥٨. وأضاف «أن هذه الانطلاقة كانت البداية الأولى لدراسة اللغة الألمانية وآدابها في العراق، بعد أن اقتصر التعريف بالثقافة الألمانية على لغات وسيطة كالإنكليزية والفرنسية». وإلى جانب لغات كالروسية والأسبانية والصينية قام المعهد بتدريس الألمانية وتخريج كوادر متخصصة فيها تحمل شهادة الدبلوم بهذا اللغة. وقد وجدت هذه الكوادر مجالاً للعمل في ميداني الترجمة والتدريس بشكل أساسي. وبعد إلحاق المعهد بكلية الآداب بجامعة بغداد عام ١٩٦٩ انتقلت مهمة تدريس الألمانية

(١١٩) ينظر : مذكرة تفاهم بين جامعة بغداد ومعهد الآثار الألماني، على الرابط :

https://diae.net/**54102/**

(١٢٠) ينظر : مذكرة تفاهم بين جامعة بغداد وجامعة لايبزك الالمانية

https://diae.net/**54108/**

(١٢١) ينظر الرابط :

http://www.mocul.gov.iq/index.php?name=News&file=article&sid=**10569**

إلى قسم اللغات الأوروبية في الكلية. وتحول هذا القسم في عام ١٩٨٧ ليصبح كلية اللغات في جامعة بغداد، ويمنح خريجيه شهادة البكالوريوس في الأدب الألماني، فضلاً عن شهادتي الماجستير في الأدب المذكور ودبلوم الترجمة العالي.

وكان حضور المؤسسات الثقافية الألمانية في العراق متميزاً قبل حرب الخليج الثانية ١٩٩١، فقد تم فتح فرعين لمعهد غوته، الأول في بغداد والثاني في البصرة جنوب العراق، فضلاً عن المدرسة الألمانية في بغداد. وقامت جمهورية ألمانيا الديموقراطية السابقة هي الأخرى بفتح المركز الثقافي الألماني التابع لسفارتها في بغداد، وقد شجع ذلك على زيادة إقبال العراقيين على تعلّم اللغة الألمانية. ويرى د. شريف أن هناك أسباباً متعددة لذلك أهمها توفر فرصة للعمل سواء في ميدان الترجمة الأدبية أم في الشركات الألمانية التي كانت تعمل في العراق. وهناك الكثير من الطلبة الذين يرغبون في إكمال دراستهم في الجامعات الألمانية لما تتمع به من سمعة جيدة في العراق وباقي الدول العربية. على صعيد آخر أثمر تدريس اللغة الألمانية في العراق في التعريف بالأدب الألماني عن طريق ترجمة الكثير من الأعمال لأدباء ألمان. وقد انعكس ذلك في حضور هذا الأدب المترجم عن لغته الأم في المجلات والدوريات الثقافية الصادرة في العراق.

وبعد أحداث الكويت في آب ١٩٩٠ وفرض العقوبات الاقتصادية مطلع تسعينيات القرن الماضي سادت حالة من الجمود والشلل أصابت العلاقات الثقافية والأكاديمية بين المؤسسة العراقية والمؤسسات الثقافية في ألمانيا، ودخل قسم اللغة الألمانية في حالة عزلة عن البيئة الثقافية التي يهتم بها، وتوقف حصول الطلبة العراقيين على المنح التي كانت تساعدهم في إكمال دراستهم في الجامعات الألمانية . فضلاً عن ذلك فقد أغلق معهد غوته والمدرسة الألمانية كذلك وغادر أفراد الجالية الألمانية العراق. وامتدت هذه العزلة لتشمل حتى الحصول على الدوريات والدراسات الأدبية واللغوية الحديثة التي كانت تصل بغداد قبل ذلك الوقت.

وبعد عام ٢٠٠٣ عاد من جديد اهتمام العراقيين بتعلم اللغة الألمانية والتواصل معها، وقد شجع الدعم الألماني الكثير من الطلبة على الإقبال على تعلم هذه اللغة ودراسة آدابها. وتمثل هذا الدعم في عدة أشكال منها تقديم المنح للطلاب العراقيين وتجهيز مكتبة قسم اللغة الألمانية في جامعة بغداد بثمانية آلاف كتاب بدعم من معرض لايبتزغ للكتاب والأكاديمية الألمانية للأدب واللغة ومكتبة الدولة في بافاريا وهيئة التبادل الثقافي الألماني وغيرها من المؤسسات الثقافية الألمانية. وقد عانت المكتبة من حريق أصابها بعد احتلال العراق حالها حال الكثير من المؤسسات الثقافية والخدمية الأخرى. وقدمت المؤسسة الدولية للخدمات الجامعية (فوس) مبلغ ١٢٠٠٠ يورو من أجل ترميم الأقسام والقاعات الدراسية ومختبرات اللغة التي تمت إقامتها على طراز الجامعات الألمانية. وقد تم افتتاح هذه القاعات يوم ٤ تشرين الأول من قبل السفير الألماني في بغداد بيرند أيربل. وقد تجلى إقبال العراقيين الجديد على تعليم الألمانية في إقامة مؤسسات ثقافية عراقية أخرى تعنى بتشجيع الحضور الثقافي الألماني. ومن هذه المؤسسات النادي الألماني- العراقي الذي ينظم مهرجانات ثقافية مرتبطة بالثقافتين العربية والألمانية ويقدم دورات في تعلم اللغة الألمانية، وكذلك الديوان الشرقي الغربي الذي أقامته الشاعرة أمل الجبوري في بغداد، ويقوم بتدريس الألمانية للأطفال [١٢٢].

(١٢٢) ينظر : تدريس اللغة الألمانية في العراق، على الرابط :
http://www.wata.cc/forums/showthread.php?

الخاتمة :

بدت العلاقات العراقية الألمانية في خلال المدة ٢٠٠٣-٢٠٠٤ ضعيفة، ولم يكن العراق جاداً بتحسين علاقاته مع ألمانيا، مسنوداً بالموقف الأمريكي الصارم إزاء ألمانيا، بسبب موقفها الرافض للحملة الأمريكية البريطانية ضد العراق في عام ٢٠٠٣ . وبعد العديد من المواقف الإيجابية لألمانيا، ولاسيما إطفاء ٨٠٪ من الديون العراقية، وتقديم مساعدات عاجلة للعراق، تحسنت العلاقات تدريجياً بين البلدين، وأعيد فتح السفارات في برلين وبغداد .

لابد للعراق على المستويين الرسمي والشعبي الإسراع في الإفادة من الرغبة الألمانية بتقديم المساعدة للعراق, لاسيما في المجالات الاقتصادية والثقافية، بما يحقق مصالح ورغبات شعبيهما .

وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلتها ألمانيا، والرغبة العراقية المعلنة بتطوير العلاقات بينهما، إلا إنها لازالت دون مستوى الطموح، وذلك لعدة أسباب، أهمها : الوضع الأمني غير المستقر في العراق، والذي يحول دون مشاركة فاعلة للألمان، فضلاً عن شكوى الجانب الألماني أن العراق غير جاد بالإفادة من الخبرات التكنولوجية والعلمية والثقافية الهائلة لألمانيا .

ولكن وعلى الرغم من ذلك فإن ألمانيا بذلت خلال السنوات الأخيرة جهوداً كبيرة في المجال الثقافي لتقديم كل المساعدات الممكنة للعراق، ولتكون الوجهة الثقافية والعلمية إحدى أهم بوابات ترقية العلاقات العراقية-الألمانية .